موسوعة

المبدعون

المدح

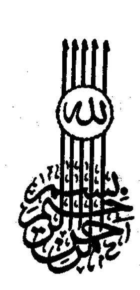
في الشعر العربي

إعداد

سراج الدين محمد

دار الراتب الجامعية

DAR EL-RATEB AL-JAMIAH



الناشر:

دار الراتب الجامعية: بيروت/لبنان
سلاسل سوفنير

ص.ب ١٩/٥٢٢٩ بيروت - لبنان
تلكس: Rateb - LE 43917
تلفون: 317169 - 313923 - 862480

المديح

في الشعر العربي



أشهر ما قيلَ في المديح

أيهــــا المــــادحُ العبــــادَ ليُعْطــــى
إن للّــــهِ مــــا بــــأيــــدي العبــــادِ
فــــاســــألِ اللّــــهَ مــــا طلبــــتَ إليهــــم
وارجُ نفْــــعَ المنــــزلِ العَــــوادِ
لا تَقُــــلْ فــــي الجــــوادِ مــــا ليــــس فيــــهِ
وتُسمِّــــي البخيــــلَ بــــإســــم الجــــوادِ

نقدم لك أخي القارىء في هذا الكتاب مجموعة من أشهر ما قيل في المديح في الشعر العربي في مختلف العصور. تقرأ فيه أشعار جماعة من أشهر الشعراء وتطلع فيه على أجمل الصور الفنية التي رسم فيها الشعراء ممدوحيهم.

إن هذا الكتاب لا يضم إلا النذر القليل القليل مما قاله الشعراء العرب في المديح، لأنه لا يتسع لذلك الكم الضخم من المديح الذي نجده مبعثراً في دواوين الشعراء، يكاد لا يوجد شاعر لم ينظم في المديح، فإذا تجنب مدح الأشخاص فإنه لا بد مدح بلداً أو مذهباً معيناً.

المديح

المديح لغة هو حسنُ الثَّناء، لهذا لاقى المديح أرضاً خصبة في كل الآداب خاصة وإن الإنسان بطبيعته يميل إلى الثناء ويسعد بألفاظ المديح.

والمديح من أكثر الفنون الأدبية شيوعاً، مال إليه معظم الشعراء ونظموا فيه القصائد الكثيرة التي تعدد مآثر الفرد أو الجماعة.

أما المعاني التي يدور حولها شعر المديح فكانت مستمدة من بيئة العرب الصحراوية ومجتمعهم الذي يعتمد على الفروسية، فكان الشعراء يمدحون بالجود والعِزة والشجاعة والإباء والفتك بالأعداء وإكرام الضيف ورعاية حقوق الجار وصفاء النسب. أي أن المديح كان يهتم في المقام الأول بمدح القيم الإنسانية للمحافظة عليها وترسيخها في النفوس. من هنا نؤكد أن للشعر وظيفة أخلاقية تربوية.

في الجاهلية كان المدح جماعياً أكثر منه فردياً وكان يمتاز بالصدق والعفوية، لكنه في العصور التالية أصبح تكسبياً وأصبح الشاعر يتفنن في استعاراته وتشابيهه لدرجة الغلو. والجدير بالذكر أن المديح قيل أولاً لمجرد الإعجاب الصادق ثم قيل للشكر ثانياً وأخيراً قيل للتزلف والتكسب. فأصبح مهنة تدر الكثير من المال.

لم يكن في الجاهلية قصائد مديح مستقبلة، بل كان المدح جزءاً من قصيدة تبدأ بالغزل ثم بالفخر ثم بالمديح ثم بالوصف ثم بالخمر وما إلى ذلك ولم يتخذ المديح استقلالية خاصة إلا في العصور التالية. كما وأن المديح تشعب من مدح أفراد وجماعات إلى مدح المدن ومدح الأحزاب والفرق.

المديح في الجاهلية

نظم شعراء العرب في المديح منذ الجاهلية بدافع الإعجاب بالفضائل المتعارف عليها. فكان همٌّ الشاعر أن يرفع من شأن قبيلته وأحلافها والتغني بالكرم وحسن الضيافة والبطولة والشرف والعرض وصحة النسب.

كان للشاعر في الجاهلية مكانة كبيرة لدى الملوك والعظماء وكانت القبيلة تفتخر بولادة شاعر فيها يرفع من شأنها ويهاجم أعداءها.

تطور فن المديح في الجاهلية وأصبح صناعة يبيعها الشعراء عند أعتاب الملوك والزعماء، وأدرك هؤلاء أثر الشعر في تحقيق أهدافهم فقربوا الشعراء وأغدقوا عليهم المال، خاصة المناذرة والغساسنة ففتحوا قصورهم للشعراء الذين تنافسوا في مدحهم واستطابوا ترف العيش.

زهير بن أبي سلمى يمدح هرم بن سنان:

بـــلِ اذكُـــرَنْ خيـــرَ قيـــسٍ كلهـــا حسبـــاً
وخيـــرَهـــا نـــائـــلاً وخيـــرهـــا خُلُقـــا
وذاك أحـــــزمهـــــم رأيـــــاً إذا نبـــــأٌ
مـــن الحـــوادثِ آبَ النـــاس أو طـــرقـــا
قـــد جعـــل المبتغـــونَ الخيـــرَ فـــي هـــرم
والســـائلـــونَ إلـــى أبـــوابـــه طُـــرُقـــا
مـــن يلـــقَ يـــومـــاً على عـــلاّتِـــهِ هـــرِمـــاً
يلـــقَ السمـــاحـــةَ منـــهُ والنـــدى خُلُقـــا
لـــو نـــال حـــي مـــن الـــدنيـــا بمنـــزلـــةٍ
وســـط السمـــاء لَنـــالَـــتْ كفُّـــهُ الأُفْقـــا

ويقول أيضاً في مدح سنان والد هرم:

لـــو كـــان يخلُـــدُ أقـــوامٌ بمجـــدِهِـــم
أو مـــا تقـــدَّمَ مِـــنْ أيـــامِهـــم خَلَـــدوا
أو كـــان يقعُـــدُ فـــوقَ الشمـــسِ مـــن كـــرَمٍ
قـــومٌ بـــأوّلهـــم أو مجـــدهـــم قعـــدُوا

قــومٌ أبــوهــم سِنَــانٌ حيــن تنسِبُهُــم
طــابــوا وطــاب مــن أولاد مــا وَلَــدُوا
إنــــسٌ إذا أمِنُــــوا جِــــنٌّ إذا غضبــــوا
مُــــرزؤون بهــــاليــــلٌ إذا جُهِــــدُوا

زهير بن أبي سلمى يمدح هرم بن سنان والحارث بن عوف اللذين سعيا في الصلح بين عبس وذبيان يوم حرب السباق واللذين حقنا الدماء وتحملا الديات:

سعــى ســاعيــاً غيْــظِ بــن مُــرَّةَ بعــدمــا
تبــزل مــا بيــن العشيــرةِ بــالــدمِ
فــأقسمــتُ بــالبيــتِ الــذي طــاف حــولُــه
رجــال بَنُــوْهُ مــن قــريــشٍ وجــرهــمِ
يمينــاً لَنِعــمَ السيــدانِ وُجِــدتُمــا
علــى كــل حــالٍ مــن سحيــلٍ ومُبــرَمِ
تــداركتمــا عبســاً وذبيــان بعــدمــا
تفــانــوا ودقــوا بينهــم عطــرَ منشِــمِ
عظيميــنِ فــي عليــا معــدٍّ هُــدِيتُمــا
ومــن يسْتَبِــحْ كنــزاً مــن المجــدِ يعظــمِ

وقال يمدح حصن بن حذيفة:

أخــي ثقــةٍ لا تُتْلِــفُ الخمــرُ مــا لَــهُ
ولكنَّــهُ قــد يُهلِــكُ المــالَ نــائِلُــهْ
تــراهُ، إذا مــا جِئْتَــهُ، متهلــلاً
كــأنــك تعطيــهِ الــذي أنــت سائِلُــهْ

أعشى قيس يمدح شريح وهو من أبناء السموأل:

شُـريـحُ لا تتـركَنِّـي بعـد مـا علقَـتْ
حبـالُـكَ اليـومَ بعـد القـدِّ أظفـاري
فقـد طُفْـتُ مـا بيـن بـانقيـا إلـى عـدنٍ
وطـال فـي العجـم تـرحـالـي وتسيـاري
فكـان أوفـاهـم عهـداً وأمنعهُـم
جـاراً أبـوك بعُـرفٍ غيـرِ إنكـار
كـالغيـثِ مـا استمطـروه جـاد وابلُـهْ
وعنـد ذمَّتِـهِ المستـأسْـدُ الضـاري

الأعشى يمدح هَوْذَةَ بن علي سيد بني حنيفة:

إلـى هـوذَة الـوهـابِ أهـديتُ مـدحتـي
أُرَجِّـي نـوالاً فـاضـلاً مـن عطـائكـا
سمعـتُ بـرحـبِ البـاعِ والجـود والنـدى
فـأدليـتُ دلـوي فـاستقـتْ بـرشـائكـا
فتـى يحمـل الأعبـاءَ لـو كـان غيـرُهُ
مـن النـاس لـم ينهـضْ بهـا متمـاسكـا
وأنـتَ الـذي عَـوَّدتنـي أن تـريشنـي
وأنـتَ الـذي آويتنـي فـي ظـلالكـا
وإنـك فيمـا نـابنـي بـي مـوزعٌ
بخيـرٍ وإنـي مـولـعٌ بثنـائـك

الأعشى يمدح المحلّق الكلابي:

لعمــري قــد لاحــتْ عيــونٌ كثيــرةٌ
إلــى ضــوء نــارٍ فــي يفــاعٍ تحــرَّقُ
تُشَــبُّ لمقــروريــن يصطليــانهــا
وبــات علــى النــار النــدى والمحلَّــقُ
رضيعــي لبــان ثــدي أمٍ تعــاهــدا
بــأسْحَــمَ داج: عَــوْضَ لا تتفــرَّقُ
يــداك يــدا صــدقٍ فكــفٌ مفيــدةٌ
وكــفٌ إذا مــا ضُــنَّ بــالــزاد تُنْفِــقُ
تــرى الجــودَ يجـري ظـاهـراً فـوق وجهـه
كمــا زان متــنُ الهنــدوانــي رَوْنَــقُ

الأعشى يمدح الأسود بن منذر اللخمي وهو من أخوة النعمان بن المنذر:

وصِــلاتُ الأرحــامِ قــد عَلِــمَ النــا
سُ وفَــكُّ الأســرى مــن الأغــلالِ
وهــوانُ النفــسِ العــزيــزةِ للــذكـ
ـرِ إذا مـا التقـتْ صـدورُ العـوالـي
وعطــاءٌ إذا ســألْــتَ إذا العِــزْ
رةُ كــانــت عَطِيَّــةَ البُخَّــالِ
ووفــاءٌ إذا أجْــرْتَ فمــا غُــرَّ
تْ حِبــالٌ وَصَلْتَهــا بحبــالِ
أريحــيٌ صَلْــتٌ يظــلُّ لــه القَــوْ
مُ رُكــوداً قيــامُهُــم للهــلالِ

النابغة الذبياني يمدح الملك الغساني عمرو بن الحارث وقومه بعد هربه من النعمان بن المنذر:

كليني لِهَمٍّ، يا أُمَيْمَةُ، ناصِبِ
وليلٍ أقاسيهِ بطيءِ الكواكبِ
عَلَيَّ لِعَمْرو نِعمةٌ بعد نِعمةٍ
لوالده، ليست بذاتِ عقاربِ
وثقتُ له بالنصرِ، إذ قيلَ قد غَزَتْ
كتائِبُ من غسان، غيرُ أشائِبِ
إذا ما غَزَوْا بالجيشِ حلَّقَ فوقهم
عصائبُ طيرٍ تهتدي بعصائبِ
ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفَهم
بهن فلولٌ من قراع الكتائبِ

يمدح النعمان الغساني:

فإنكَ شمسٌ والملوكُ كواكبٌ
إذا طلَعْتَ لم يبْدُ منهن كوكبُ
فإنك كالليل الذي هو مدركي
وإن خِلْتُ أنّ المنتأى عنك واسعُ

عروة بن الورد يمدح مالك بن حمار الفزاري:

جزى اللّهُ خيراً، كلما ذُكِرَ اسمُهُ
أبا مالك، إن ذلكَ الحيُّ أصْعَدُوا

وزَوَّدَ خيــراً مـــالكـــاً، إنّ مـــالكـــاً
لـــه رِدَّةً فينـــا، إذا القـــومُ زُهَّـــدُ

عروة بن الورد يمدح سيد القوم ربيع:

لكــل أنــاسٍ سيــدٌ يعــرفــونــه وسيــدُنــا حتــى الممــات ربيــعُ
إذا أمــرتنــي بــالعُقــوقِ حليلتــي فلــم أعصهــا، إنــي إذا لَمَضْيــعُ

قُرَيْط بن أُنَيْف يمدح:

قــومٌ إذا الشــرُّ أبــدى نــاجــزيــه لهــم
طــاروا إليــه زرافــاتٍ ووحــدانــا
لا يســألــون أخــاهــم حيــن ينــدبهــم
للنــائبــات علــى مــا قــال بــرهــانــا

امرؤ القيس يمدح مناصريه:

ســأشكُــرُكَ الــذي دافعــتَ عنــي ومــا يجــزيــكَ منــي غيــرُ شُكْــري
فــأبلِــغْ مَعَــدّاً والعبــادَ وطَيِّــاً وكنــدَةَ إنــي شــاكــرٌ لبنــي ثُعَــلِ

حسان بن ثابت يمدح أمراء البلاط الغساني قبل الإسلام:

يُغْشَــونَ حتــى مــا تَهِــرُّ كِــلابهُــم
لا يســألــونَ عــنِ الســوادِ المقبــلِ

يسقــونَ مَــنْ وَرَدَ البــريــصِ عليهــم
بَــرَدَى يُصَفَّــقُ بــالــرحيــقِ السلســلِ

بيــضُ الــوجــوهِ، كــريمــةٌ أحســابُهــم
شُــمُّ الأنــوفِ مِــنَ الطــرازِ الأوّلِ

الحطيئة يمدح آل شماس في قصيدته الدالية التي تعتبر من خير ما قاله الجاهليون في المدح:

ألا طــرقتنــا بعــدمــا هجعــوا هنــد
وقــد ســرن خمســا واتــلأب بنــا نجــدُ

أتــت آل شمــاس بــن لأي وإنمــا
أتــاهــم بهــا الأحــلام والحســبُ العــدُ

فــإنّ الشقــيّ مــن تعــادي صــدورُهــم
وذو الجــد مــن لانــوا إليــه ومــن ودوا

يســوســون أحــلامــاً بعيــداً أنــاتهــا
وإن غضبــوا جــاء الحفيظــةُ والجــد

أقلــوا عليهــم لا أبــا لأبيكــم
مــن اللــوم أو سـدوا المكـان الـذي سـدوا

أولئــك قــوم إن بنــوا أحسنــوا البنــا
وإن عــاهــدوا أوفــوا وإن عقــدوا شــدوا

وإن كــانــت النعمــى عليهــم جــزوا بهــا
وإن أنعمــوا لا كــدروهــا ولا كــدوا

وإن قــال مــولاهــم علــى جــل حــادثٍ
مــن الــدهــر ردوا بعــض أحــلامكــم ردوا

مطاعين في الهيجا مكاشيف للدجى
بنى لهم آباؤهم وبنى الجد
وقد لامني أبناء سعد عليهم
وما قلتُ إلا الذي علمتْ سعدُ

دريدُ بن الصمة يمدح أنس بن مدركة الخثعمي لفك أسرى قومه:

فأنتم أهلُ عائدةٍ وفضلٍ وأيدٍ في مواهِبِكُم طوالِ
متى ما تمنعوا شيئاً فليستْ حبائلُ أخذهِ غيرَ السؤالِ

طرفة بن العبد يمدح قتادة بن سلمى:

أَبْلِغْ قَتَادَةَ، غيرَ سائلِهِ مِنْهُ الثَّوابَ وعاجِلَ الشَّكْمِ
أنِّي حَمِدْتُك للعشيرةِ، إذْ جاءتْ إليكَ مُرِقَّةَ العَظْمِ
ألقَوْا إليكَ بِكُلِ أرمَلَةٍ شعثاءَ، تحملُ مَنْقَعَ البُرمِ
فَفَتَحْتَ بابَكَ للمكارمِ، حين تواصَتْ الأبوابُ بالأزْمِ
فسقى بلادكَ، غيرَ مُفْسِدِها صوبُ الغمامِ ودِيمَةٌ تُهْمِي

كعب الأشقري:

ملوكٌ ينزلون بكل ثغرٍ
إذا ما الهامُ يوم الرَّوعِ طارا
رزانٌ في الأمور ترى عليهم
في الشيخ الشمائلَ والنجارا
نجومٌ يُهتدى بهمُ إذا ما
أخو الظلماءِ في الغمرات جارا

عنترة بن شداد يمدح الملك زهير بن جذيمة العبسي:

واتكالي على الذي لكما أبصر ذُلّي يزيد في تعظيمي
ومعيني على النوائب ليثٌ هو ذُخري وفارجٌ لهمومي
ملكٌ تَسْجُدُ الملوكُ لذكراهُ وتومي إليه بالتفخيم
وإذا سار سابقتْهُ المنايا نحو أعداهُ قبلَ يومِ القدوم

عنترة بن شداد يمدح جماعة من أصحابه وتنسب هذه الأبيات إلى الشريف الرضي في بعض المصادر:

وحَوْلِيَ من دونِ الأنامِ عِصابَةٌ
تَوَدُّدُها يخفى، وأضغانها تبدو
ولا عاشَ إلا من يصاحبُ فتيةً
غضاريفَ لا يعنيهم النحسُ والسَّعدُ
إذا طولِبوا يوماً إلى الغزو وشمَّروا
وإن نُدِبوا يوماً إلى غارةٍ جَدّوا
ويصحبني من آلِ عبسٍ عِصابةٌ
لها شرفٌ بين القبائل يمتدُّ
بها ليلُ مثلُ الأسدِ في كلِّ موطنٍ
كأن دَمَ الأعداءِ في فمهم شَهْدُ

وقال يمدح الملك الفارسي كسرى أنوشروان:

يا أيها الملكُ الذي راحاتُهُ
قامتْ مقام الغيثِ في أزمانِهِ

يـا قبلـةَ القُصَّـادِ، يـا تـاج العُـلا
يـا بـدرَ هـذا العصـر فـي كيـوانِـهِ
يـا مُخجـلاً نـوءَ السمـاءِ بجـوده
يـا منقـذ المحـزون مـن أحـزانـه
يـا سـاكنيـن ديـارَ عبـسٍ إننـي
لاقيـتُ مـن كسـرى ومـن إحسـانـه
مـا ليـس يُـوصـفُ أو يقـدرُ أو يفـي
أوصـافَـهُ أحـدٌ بـوصـفِ لسـانـه
فـلأشكـرنّ صنيعَـهُ بيـن المـلا
وأطـاعـن الفـرسـانَ فـي ميـدانـه

أبو كبير الهزلي يمدح تأبط شراً:

وإذا نظـرتَ إلـى أسِـرَّةِ وجهِـهِ
بَـرَقَـتْ كبـرقِ العـارضِ المتهلـلِ
صعـبُ الكـريهـةِ لا يـرامُ خبـابُـهُ
مـاضـي العـزيمـةِ كـالحسـامِ المِقْصَـلِ

المديح في صدر الإسلام

مع الإسلام طرأ تطور على شعر المديح لأن الفضائل التي كان الجاهلي يتغنى بها دخل عليها التعديل من وجهة النظر الإسلامية. وبما أن القيم الإسلامية جاءت لتحل مكان القيم الجاهلية فقد كانت بحاجة إلى من يعززها ويتغنى بها، فقام الشعراء بهذا الدور يمدحون الرسول ﷺ ويدافعون عن الإسلام.

مع الإسلام استمر المدح الذي يتغنى بالفضائل الثابتة ودخلته تشعبات متنوعة تمدح الرسول ﷺ وقادة الفتوحات، ودخلته معان جديدة كالعدل وإيتاء الزكاة والصلاة والحج والصوم والجهاد والتقوى كدليل لاتباط الشعر عامة بالواقع.

مع انتشار الإسلام خفت صوت الشعر عموماً لأن الناس شغلوا بالدين الجديد عن الشعر وشغلهم القرآن بفصاحته كما انشغلوا بالفتوحات.

نشير إلى أن الإسلام لم يحرم الشعر إلا ما كان منه يحرض على الموروثات الجاهلية التي حرمها الوحي. وقد استمع الرسول ﷺ إلى الشعر وخاصة الذي يعبر عن مثاليات الإسلام، وكان له شاعره الخاص حسان بن ثابت الذي دافع عن الإسلام.

العباس بن المطلب يتحدث عن الرسول مُذْ كان نطفة حتى مولده:

مـــن قبلهـــا طبـــت فـــي الظـــلام وفـــي
مستـــودع حيـــث يخصـــف الـــورق
ثـــم هبطـــت البـــلاد لا بشـــر أنـــت
ولا مضغـــــــة ولا علـــــــق
بـــل نطفـــة تـــركـــب السفيـــن وقـــد
ألجـــم نســـرا وأهلـــه الغـــرق
تنقـــل مـــن صـــالـــب إلـــى رحـــم
إذا مضـــى عـــالـــم بـــدا طبـــق
حتـــى احتـــوى بيتـــك المهيمـــن مـــن
خنـــدف عليـــاء تحتهـــا النطـــق
وأنـــت لمـــا ولـــدت أشـــرقـــت الأرض
وضـــاءت بنـــورك الأفـــق
فنحـــن فـــي ذلـــك الضيـــاء وفـــي
النـــور وسبـــل الـــرشـــاد نختـــرق

زهير بن صرد يمدح النبي:

أمنـــن علينـــا رســـول اللّـــه فـــي كـــرم .
فـــإنـــك المـــرءُ نـــرجـــوه ونـــدخـــر

يــا خيــر طفــل ومــولــود ومنتخــب
فــي العــالميــن إذا مــا حصــل البشــر

النابغة الجعدي يمدح النبي:

خليلــي عــوجــا ســاعــة وتهجــرا
ولـومـا علـى مـا أحـدث الـدهـر أو ذرا
أتيــت رســول اللَّــه إذا جــاء بــالهــدى
ويتلـــو كتـــابـــاً كـــالمجـــرة نيـــرا

حسان بن ثابت يمدح النبي:

أغـــرٌّ عليـــهِ للنبـــوةِ خـــاتـــمٌ
مـــن اللَّـــهِ مشهـــودٌ يلـــوحْ ويُشهَـــدُ
وَضَـمَّ الإلـهُ إسـمَ النبـي إلـى إسمِـهِ
إذ قـال فـي الخمـس المـؤذِّنُ أشهـدُ
وشـــقّ لـــه مـــن إسمـــه لِيُجِلَّـــهُ
فـــذو العـــرشِ محمـــودٌ وهـــذا محمـــدُ
نبـــيٌ أتـــانـــا بعـــدَ يـــأسٍ وفتـــرةٍ
مـن الـرُّسـلِ، والأوثـانُ فـي الأرضِ تُعبـدُ
فـأمسـى سـراجـاً مستنيـراً وهـاديـاً
يلـــوحُ كمـــا لاح الصقيـــلُ المهنَّـــدُ

حسان بن ثابت يدافع عن الإسلام بعد غزوة بدر:

وخَبِّـرْ بـالـذي لا عيـب فيـه
بصـدقٍ غيـر أخبـار الكـذوبِ
بمـا صنـعَ المليـكُ غـداةَ بـدرٍ
لنـا فـي المشـركيـنَ مـن النصيـبِ
ينـاديهـم رسـولُ اللَّـه لمّـا
قَـذَفْنَـاهُـمْ كبـاكـبٌ فـي القليـبِ
ألـمْ تجـدوا كـلامـي كـان حقـاً
وأمـر اللَّـهِ يـأخـذُ بـالقلـوبِ
فمـا نطقـوا ولـو نطقـوا لقـالـوا!
صَـدَقْـتَ وكنـتَ ذا رأيٍ مِصيـبِ

ويمدح النبي والمسلمين بعد غزوة الخندق:

وكفـى الإلٰـهُ المـؤمنيـن قتـالَهـم ... وأثـابهـم فـي الأجـر خيـرَ ثـوابِ
مـن بعـد مـا قنطـوا ففـرَّج عنهـم ... تنـزيـلُ نصـرِ مليكِنـا الـوهّـابِ
وأقَـر عيـنَ محمـدٍ وصحـابِـه ... وأذلّ كـلَّ مكـذبٍ مـرتـابِ

حسان بن ثابت يمدح النبي ﷺ وأبا بكر:

إذا تـذكـرت شجـواً مـن أخـي ثقـةٍ
فـاذكـرْ أخـاكَ أبـا بكـر بمـا فعـلا
التـالـي الثـانـي المحمـود شيمتـه
وأول النـاس طـرا صـدق الـرسـلا

والثـانـي إثنيـن فـي الغـار المنيـف وقـد
طـاف العـدو بـه إذ صعـد الجبـلا
وكـان حـب رسـول اللّـه قـد علمـوا
مـن البـريـة لـم يعـدل بـه رجـلا
خيـر البـريـة أتقـاهـا وأرأمهـا
بعـد النبـي وأدنـاهـا بمـا حمـلا

كعب بن زهير يمدح النبي ﷺ:

بـانـت سعـاد فقلبـي اليـوم متبـول
متيـمٌ إثـرهـا، لـم يُفْـدَ، مكبـولُ
أنبئـتُ أن رسـول اللّـه أوعـدنـي
والعفـو عنـد رسـول اللّـه مـأمـول
مهـلاً، هـداك الـذي أعطـاك نـافلـةَ
القـرآنِ فيهـا مـواعيـظٌ وتفصيـل
لا تـأخـذنـي بـأقـوال الـوشـاة، ولـم
أذنـب، ولـو كثـرتْ فـيّ الأقـاويـلُ
إن الـرسـول لنـورٌ يستضـاء بـه
مهنـدٌ مـن سيـوف اللّـهِ مسلـولُ
فـي عصبـةٍ مـن قـريـش قـال قـائلهـم
ببطـن مكـة، لمـا أسلمـوا، زولـوا
شـم العـرانيـن، أبطـال، لبـوسهـم
مـن نسْـج، داود، فـي الهيجـاء، سـرابيـل

أَنَسُ بن زنيم بن مالك يمدح النبي ﷺ:

ومـا حَمَلَـتْ مـن نـاقـةٍ فـوقَ رَحْلِها
أَبَـرَّ وأوْفَـى ذِمَّـةً مـن محمـد
أَحَـثَّ علـى خيـرٍ وأسْبَـغَ نـائِـلا
إذا راح كـالسيـفِ الصقيـلِ المهَنَّـدِ

مالك بن عوف يمدح النبي ﷺ:

مـا إن رأيـتُ ولا سمعـتُ بمثِلـهِ
فـي النـاسِ كُلِّهِـم بمثـلِ محمـدِ
أوْفَـى وأعطَـى للجـزيـلِ إذا اجتُـدِي
ومـن تَشَـأ يخبِـرْكَ عمّـا فـي غـدِ

أوس بن مغراء يمدح بني صفوان:

ولا يَرِيمونَ في التعريف مَوْقِفَهُمْ — حتـى يُقـالُ أفيضـوا آل صفـوانـا
مجـداً بنـاه لنـا قِـدمـاً أوائِلُنـا — وأورثُـوهُ طـوالَ الـدهـر أُخْـرَانـا

أبو الغول الطهوي:

فَـدَتْ نفسـي ومـا ملكَـتْ يمينـي
فـوارسَ صـدَّقَـتْ فيهـم ظنـونـي
فـوارِسَ لا يَملُّـونَ المنـايـا
إذا أدارت رحـا الحـرب الـزبـونِ
ولا يجـزونَ مِـنْ حَسَـنٍ بسـيءٍ
ولا يجـزونَ مِـنْ غِلْـظٍ بِليـنِ
ولا تَبْلَـى بسـالَتُهُـمْ وإن هُـم
صَلُـوا بـالحـربِ حينـاً بعـد حيـنِ

حسان بن ثابت في مديح ديني:

وَأَنْتَ إِلٰهُ الخَلْقِ رَبّي وَخَالِقي
بذلك مَا عُمِّرتُ في الناس أَشْهَدُ
تعاليتَ رَبّ الناس عن قَوْلِ مَنْ دعا
سواك إِلٰهاً أنت أعلى وأمجدُ
لك الخلق والنعماء والأمر كلّه
فإياك نستهدي وإياك نَعْبدُ

محمد بن سعيد البوصيري يمدح النبي:

وكلّهم من رسول اللَّه ملتمسٌ
غرفاً من البحر أو رشفاً من الدّيَم
وواقفون لديه عِنْدَ حَدّهم
مِنْ نقطة العلم أو من شكلة الحِكَمِ

ويمدحه أيضاً:

فمبلغ العلم فيه أنه بشرٌ
وأنّهُ خَيْرُ خَلْق ٱللَّه كُلّهم
أكرِمْ بخَلْقِ نَبيٍّ زَانَهُ خُلُقٌ
بالحُسْنِ مشتمل بالبشر مُتَّسِمِ
كالزهر في ترف والبدر في شرف
والبحر في كرم والدهر في همم
كأنّه وهو فرد في جلالته
في عسكر حين تلقاه وفي حَشَم

المديح في العهد الأموي

أصطبغ المديح في العهد الأموي بالصبغة الحزبية السياسية مع تحول العصبية القبلية إلى عصبية حزبية. فلقد نشأت الأحزاب ولكل حزب شعراء انحازوا إليه. كان هناك حزب الأمويين وحزب الشيعة وحزب الخوارج وحزب الزبيرين. انحاز كل شاعر إلى حزب معين يمدحه بأنه الأحق بالخلافة ويهجو معارضيه.

شجع الخلفاء الأمويون الشعراء على المدح وأغدقوا عليهم الأموال حتى تهافتَ الشعراء على الخلفاء والولاة والقادة وبالغوا في صفات الممدوح لدرجة كبيرة.

الكميت بن زيد الأنصاري يمدح علياً أمير المؤمنين ويدافع عن أبي بكر وعمر:

أهـــوى عليـــاً أميـــر المـــؤمنيـــن ولا
أرض بشتـــم أبـــي بكـــرٍ ولا عمـــرا
ولا أقـــول وإن لـــم يعطيـــا فـــدكـــا
بنـــت النبـــي ولا ميـــراثـــه كفـــرا
اللّـــه يعلـــم مـــاذا يـــأتيـــان بـــه
يـــوم القيـــامـــة مـــن عُـــذر اعتـــذرا

الكميت يمدح بني هاشم:

طـربـتُ ومـا شـوقـاً إلـى البيـضِ أَطـربُ
ولا لعبـــاً منـــي وذو الشيـــبِ يلعـــبُ
إلـــى النفـــر البيـــض الـــذيـــن بحبهـــم
إلـــى اللّـــه فيمـــا نـــابنـــي أتقـــرّبُ
بنـي هـــاشـــمٍ رهـــطِ النبـــي، فـــإننـي
بهـــم ولهـــم أرضـى مِـــراراً وأغضـــبُ

الكميت يذم سياسة بني أمية ويمدح آل البيت:

ســـاســـةٌ لا كمـــن يـــرعـــى النـــــاسَ ســـواءً ورعيـــةَ الأنعـــام
لا كعبـــدِ المليـــك أو كـــوليـــد أو سليمـــان بعـــدُ أو كهشـــام

الفرزدق يمدح يزيد بن عبد الملك:

ولـو كـان بعـدُ المصطفـى مـن عبـادِهِ
نبـيٌّ لهـم منهـم لأَمْـرِ العـزائِـمِ
لكنـتَ الـذي يختـاره اللّـهُ بعـدَهُ
لحمـلِ الأمـانـاتِ الثقـالِ العظـائـمِ

يمدح هلال بن همام الفقيمي:

هـلال بـن همـام فخلّـوُا سبيلَـهُ
فتـىً لـم يَـزَلْ يبنـي العُـلا مُـذْ تَيَفَّعـا
فتـىً مِحْـرَبيـاً مـا تـزالُ يمينُـهُ
تـدافِـعُ ضيمـاً، أو تجـودُ فتنفعـا

يمدح الحجاج:

لقـد ضَـرَبَ الحجـاجُ ضـربـةَ حـازمٍ
كبـا جُنْـدُ إبليـسٍ لهـا وتضعضعـوا
أضـاء لهـم مـا بيـن شـرقٍ ومغـربٍ
بنـورٍ مضـيءٍ والأسِنَّـةُ شُـرَّعُ
وخـرّتْ شيـاطيـنُ البـلاد كـأنهـا
مَخـافـةَ أخـرى، فـي الأزِمَّـةِ خُضَّـعُ
إذا حـارب الحجـاجُ أيَّ منـافـقٍ
عـلاهُ بسيـفٍ كلمـا هُـز يقطـعُ

يمدح نصر بن سيار:

كيف نخاف الفقرَ يا طَيِّبَ بعدما
أتتنا بنصرٍ من هَرَاةَ مقادِرُهْ

وإن يأتِنا نصرٌ من التُّركِ سالماً
فما بعدَ نصرٍ غائبٌ أنا ناظِرُهْ

إذا ما أبى نصرٌ أَبَتْ خِنْدِفٌ لهُ
وقد عَزَّ مَن نصرٌ، إذا خاف، ناصِرُه

تنظَّرْتُ نصراً أن يجيءَ، وإن يَجِيءْ
فإني كمن قد مَرَّ بالسعدِ طائِرُه

له راحتا كَفَّيْنِ في راحتيهما
من البحرِ فيضٌ لا يُنَهْنَهُ زاخِرُه

الفرزدق يمدح يزيد بن عبد الملك وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية:

جزى اللّهُ خيرَ المسلمينَ وخيرَهم
يَدَيْنِ وأغناهُم لِمَنْ كان أفقرا

إمامٌ كأيِّنْ من إمامٍ نمى بهِ
وشمسٍ وبَدْرٍ قد أضاءا فنوَّرا

وكان الذي أعطاهما اللّهُ مِنهُما
إمامَ الهُدى والمصطفى المُتنظّرا

تلَقَّتْ به في ليلةٍ كان فضلُها
على الليلِ ألفاً من شهورٍ مُقدَّرا

فليتَ أميرَ المؤمنين قضى لنا،
فرُحْنا، ولم تنظُرْ غداً من تعذّرا

إلـى خيـرِ أهـلِ الأرضِ أُمـاً وخيـرِهـم
أبـاً وأخـاً إلا النبـيَّ، وعُنصُـرَا
سـأثنـي علـى خيـرِ البـريـةِ والـذي
علـى النـاسِ نـاء الغيْـثُ منـه فـأمطـرا
أرى اللَّـهَ فـي كِفيـكَ أرسـلَ رحمـةً
علـى النـاسِ مـلءَ الأرضِ مـاءً مُفجّـرا
ربيـبُ ملـوكٍ فـي مـواريـثَ لـم يَـزَلْ
بهـا مَلِـكٌ إن مـاتَ أورثَ مِنْبَـرَا
بنيـتَ الـذي أحيـا سُليمـانَ وابنُـهُ
وداوُدَ والجـنّ الـذي كـان سخّـرا

الفرزدق يمدح زين العابدين بن علي:

هـذا الـذي تعـرِفُ البطحـاءُ وطـأتَـهُ
والبيـتُ يعـرِفُـهُ والحِـلُّ والحَـرَمُ
هـذا ابـنُ خيـرِ عبـادِ اللّـهِ كلّهُـمُ
هـذا التقـيُّ النقـيُّ الطـاهـرُ العَلَـمُ
هـذا ابـنُ فـاطمـةٍ إن كنـتَ جـاهِلَـهُ
بجَـدِّهِ أنبيـاء اللَّـهِ قـد خُتِمُـوا
وليـس قـولُـك: «مـن هـذا؟» بضـائِـره
العُـرْبُ تعـرِفُ مَـنْ أنكَـرْتَ والعجـمُ
كلتـا يـديـهِ غِيـاثٌ عَـمَّ نفعُهُمـا
تُسْتَـوْ كفـانِ ولا يعـروهمـا عَـدَم
سهـلُ الخليقـةِ لا تُخْشـى بـوادِرُهُ
يَـزِيْنُـهُ إثنـانِ: حسـنُ الخُلْـقِ والشِّيَـمُ

مـــا قـــال: «لا» قـــط إلا فـــي تشهُّـــدِهِ
لـــولا التشهـــد كـــانـــت لاءَهُ نَعَـــمُ
إذا رأتْـــهُ قـــريـــشٌ قـــال قـــائلُهـــا
: إلـــى مكـــارمِ هـــذا ينتهـــي الكَـــرَم
يُغْـــضَ حيـــاءً ويُغْـــضُ مـــن مهـــابَتِـــهِ
فمـــا يُكلَّـــمُ إلا حيـــن يبتســـم
اللَّـــه شَـــرَّفَـــهُ قِـــدمـــاً وعَظَمَـــةً
جـــرى بـــذاك لـــه فـــي لـــوحِـــهِ القَلَـــمُ
أيّ الخـــلائـــقِ ليســـتْ فـــي رقـــابِهِـــمُ
لأوّليـــةِ هـــذا أولَـــهُ نِعَـــمُ
مَـــنْ جَـــدَّهُ دان فضـــلُ الأنبيـــاءِ لـــهُ
وفضـــلُ أُمَّتِـــهِ دانـــتْ لـــهُ الأمُـــمُ
مشتقـــةٌ مـــن رســـولِ اللَّـــهِ نَبْعَتُـــهُ
طـــابـــتْ مغـــارِسُـــهُ والخَيْـــمُ والشّيـــمُ
يَنْشَـــقُّ ثـــوبُ الـــدُّجـــى عـــن نـــورِ غُـــرَّتِـــهِ
كـــالشمـــسِ تنجـــابُ عـــن أشـــراقِهـــا الظُّلَـــمُ
مِـــنْ مَعْشَـــرٍ حُبُّهُـــمْ دِيـــنٌ، وبُغْضِهُـــمُ
كفـــرٌ وقُـــرْبُهُـــمُ مَنْجـــىً ومُعْتَصَـــمُ
مُقَـــدَّمٌ بعـــد ذِكـــرِ اللَّـــهِ ذكـــرُهُـــمُ
فـــي كـــلّ بـــدءٍ، ومختـــومٌ بـــهِ الكَلِـــمُ
إنْ عُـــدَّ أهـــلُ التُّقـــى كـــانـــوا أئمتَهُـــمْ
أو قِيـــل: «مـــن خيـــرُ أهلِ الأرض»؟ قيل: هُمُ
هُـــمُ الغُيُـــوثُ إذا مـــا أزمَـــةٌ أزَمَـــتْ
والأُسْـــدُ، أســـدُ الشَّـــرى والبـــأسُ محتَـــدِمُ

لا يُنقِصُ العُسْرُ بَسْطاً من أكُفِّهُمُ
سَيَّانِ ذلك: إنْ أثْرَوا وإن عُدِمُوا
يستَدْفَعُ الشَّرُ والبلوى بحبِّهُمُ
ويُسْتَرَبُّ به الإحسانُ والنِّعَمُ

الأخطل يمدح بني أمية:

وأنتم أهل بيتٍ لا يوازنُهم
بيتٌ إذا عُدَّتِ الأحسابُ العُدَدُ
شُمسُ العداوةِ حتى يستقادَ لهم
وأعظمُ الناسِ أحلاماً إذا قدروا
قومٌ إذا أنعموا كانت فواضلهم
سيباً من اللَّهِ، لا مَنٌّ ولا حسدُ

يمدح عبد الملك بن مروان:

إلى امرىءٍ لا تعدينا نوافِلُه
أظفرَهُ اللَّهُ فليهنىء له الظفرُ
الخائض الغمر والميمون طائره
خليفة اللَّهِ يستسقى به المطرُ
في تبعةٍ من قريش تَعَصَّبُون بها
ما إن يُوازى بأعلى نَبْتِها الشجرُ
حُشْدٌ على الحقِّ، عَيّافو الخَنا
أُنُفٌ، إذا ألَمَّتْ بهم مكروهةٌ صبروا

أعطاهم اللَّهُ جَداً يُنْصَرون به
لا جَدَّ إلا صغير بعدُ محتقرُ

لم يأشروا فيه إذ كانوا مَوَالِيَهُ
ولو يكونُ لقومٍ غيرهُم أشروا

لا يستقِلُّ ذوو الأضغانِ حَرْبَهُمُ
ولا يُبَيِّنُ في عيدانهم خَوَرُ

هم الذين يبارون الرياحَ إذا
قلّ الطعامُ على العافين أو قتروا

بني أمية نعماكم مجللةً
تَمَّتْ فلا مِنةٌ فيها ولا كَدَرُ

كثير عزة يمدح أهل البيت:

ألا إن الأئمةَ من قريشٍ ... ولاةُ الحقِ أربعةٌ سواء
عليَّ والثلاثة من بنيهِ ... هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبطٌ سبط إيمان وبر ... وسبط غيّبتهُ كربلاء
وسبط لا يذوقُ الموتَ حتى ... يقود الجيش يقدمه اللواء

يدافع عن علي وآل البيت:

لَعَنَ اللَّه من يَسُبُّ علياً ... وبنيهِ من سَوْقَةٍ وإمامِ
أيُسَبُّ المطهرون جدوداً ... والكرامُ الأخوالِ والأعوامِ
يأمنُ الطيرُ والحمامُ ولا ... يأمنُ آل الرسول عند المقامِ
رحمة اللَّه والسلام عليهم ... كلما قام قائمُ الإسلامِ

عبيد الله بن قيس الرقيات يمدح مصعب بن الزبير:

إنمـــا مصعـــب شهـــاب مـــن اللّـ
ـــهِ تجلّـــتْ عـــن وجهـــهِ الظُلُمـــاءُ
مُلْكـــهُ ملـــكُ قـــوةٍ، ليـــس فيـــه
جبـــروت، ولا بـــه كبـــريـــاءُ
يتقـــي اللَّـــهَ فـــي الأمـــور، وقـــد أفلـــح
مـــن كـــان همَّـــهُ الاتقـــاءُ

وقال يمدح عبد الملكِ بن مروان:

مـــا نَقِمُـــوا مـــن بنـــي أميَّـــةَ إلاّ أنهـــم يَحْلُمُـــونَ إنْ غَضِبُـــوا
وأنهـــم معـــدِنُ الملـــوكِ فـــلا تصلـــح إلا عليهـــم العـــربُ
إن الفنيـــقَ الـــذي أبـــوه أبـــو العـــاصي عليـهِ الـوقـارُ والحُجُـبُ
خليفـــة اللَّـــهِ فـــوقَ مِنْبَـــرِهِ جفَّـــت بـــذاك الأقـــلامُ والكتُـــبُ
يـــأتَلِـــقُ التـــاجُ فـــوقَ مفـــرقِـــهِ علـــى جبيـــنٍ كـــأنـــهُ الـــذَّهَـــبُ
أحفظهـــم قـــومُهـــم بباطِلِـــم حتـــى إذا حـــاربـــوهُـــمُ حَـــرَبُـــوا
ليســـوا مفـــاريـــحَ عنـــد نَـــوبتِهِـــم ولا مجـــازيـــعَ إنْ هُـــمُ نُكِبُـــوا
إن جلســـوا لـــم تَضِـــقْ مجـــالِسُهـــم والأُسْـــدُ أســـدُ العـــرِيـــنِ إن رَكِبـــوا
لـــم تنكـــحْ الصـــمُّ منهـــم عـــزبـــاً ولا يُعـــابـــون إن هـــم خَطَبُـــوا

جَرير يمدح عبد الملك بن مروان:

أَغِثْنـــي يـــا فـــداكَ أبـــي وأمـــي بِسَيْـــبٍ منـــك إنـــك ذو ارتيـــاحِ
فـــإنـــي قـــد رأيـــتُ علـــيَّ حقـــاً زيـــارتـــي الخليفـــةَ وامتـــداحـــي
ألستُـــم خيـــرَ مَـــنْ رَكِـــبَ المطـــايـــا وانـــدى العـــالميـــنَ بطـــونَ راحِ
لكـــم شُـــمُّ الجبـــالِ مـــن الـــرواســـي وأعظَـــمُ سيـــلِ معتلـــجِ البطـــاحِ

وقال يمدح عمر بن عبد العزيز:

أنتَ ابنُ عبدِ العزيزِ الخيرِ لا رِهَقٌ
عَمْرُ الشبابِ ولا أزرى بك القَدَمُ
تدعو قريشٌ وأنصارُ النبي له
إنْ يُمْتَعُوا بأبي حفصٍ وما ظَلموا
يرجون منك ولا يخشَوْن مظلمةً
عُرْفاً وتُمْطِرُ من معروفِكَ الدِّيَمُ
أحيا بك اللَّهُ أقواماً فكنتَ لهم
نورَ البلادِ الذي تُجلى بهِ الظُّلَمُ
لم تلقَ جدّاً كأجدادٍ يَعُدُّهُمُ
مروانُ ذو النورِ والفاروقُ والحكمُ
أشبهتَ من عُمْرَ الفاروقِ سيرتَهُ
سَنَّ الفرائضَ وائتمَّتْ به الأُمَمُ
أنتم أئمةُ من صلى، وعندكم
للطامعين وللجيران معتصمُ
يا أعظمَ الناس عند العفوِ عافيةً
وأرهبَ الناسِ صولاتٍ إذا انتقموا
عبدُ العزيزِ بنى مجداً ومَكْرُمَةً
إنّ المكارمَ من أخلاقِكُم شِيَمُ

عبد الله بن عمر العبلي يمدح الهاشميين والإمام علي:

شَرَّدوا بي عند امتداحي علياً ... ورأوا ذاك فيَّ داءً دويا
فَوَربي لا أبرحُ الدَّهرَ حتى ... تختلي مهجتي بحبي عليا
وبَنِيْهِ لِحُبِّ أحمدَ إني ... كنتُ أحببتُهم بحبي النَّبيا

حـــبُّ ديـــنٍ لا حـــبُّ دنيـا وشـــز الحـــبّ حـــبٌّ يكـــونُ دُنيـــاويـــا
حشــواءٌ علــيَّ لســتُ أبــالــي فســواءٌ عبشميـــاً دُعيـــتُ أمْ هـــاشميـــا

ليلى الأخيلية تمدح الحجاج بن يوسف:

أحجَّـــاجُ إن اللَّـــهَ أعطـــاك غـــايـــةً
يُقَصِّـــرُ عنهـــا مَـــنْ أرادَ مَـــدَاهـــا
إذا ورد الحجّـــاجُ أرضـــاً مـــريضـــةً
تتبَّـــع أقصـــى دائهـــا فَشَفَـــاهـــا
شفـــاهـــا مـــن الـــدّاء العيـــاء الـــذي بهـــا
غـــلامٌ إذا هـــزّ القنـــاةَ ثنـــاهـــا
إذا سمـــع الحجـــاج صـــوتَ كتيبـــةٍ
أعـــدَّ لهـــا قبـــلَ النـــزولِ قِـــراهـــا

العديل بن الفرخ العجلي يمدح الحجاج بن يوسف:

بنـــى قبـــةَ الإســـلامِ حتـــى كـــأنمـــا
هـــدى النـــاسَ مـــن بعـــد الضـــلالِ رســـولُ
خليـــلُ أميـــرِ المـــؤمنيـــنَ وسيفـــهُ
لكـــل إمـــامٍ مصطفـــى وخليـــل

عدي بن الرقاع يمدح الوليد بن عبد الملك:

والـــذي جمـــع الـــرحمـــن أمتـــه
علـــى يـــديـــه وكـــانـــوا قبلـــه شيعـــا
إن الـــوليـــد أميـــرَ المـــؤمنيـــن لـــه
ملـــكٌ عليـــه أعـــانَ اللّـــهُ فـــارتفعـــا

الطرماح يصف الخوارج:

عصائب من شتى يؤلف بينهم
هدى اللّه نزالون عند المواقف
فوارس من شيبان ألف بينهم
تقى اللّه نزالون عند التزاحف

الفرزدق يمدح بلال:

فكم من عدوّ يا بلالُ خَسَأتَهُ
فأغْضَتْ له عَيْنٌ على ما يريبُها
رأيتُ بلالاً يشتري بتلاده
مكارم أخلاق عظام رغيبها

جرير يمدح الحجاج:

إذا سَعَر الخليفةُ نارَ حَرْبٍ
رأى الحجَّاجَ أثْقَبَها شِهَابا
ترى نصر الإمام عليك حقًّا
إذا لبسوا بدينهم ارتيابا

وقال يمدحه أيضاً:

مَنْ سَدَّ مُطَّلع النفاق عليهم
أم مَنْ يَصُول كَصَولَة «الحَجَّاج»؟
أمْ مَنْ يغارُ على النساء حفيظةً
إذْ لا يثقن بغيرة الأزواج؟

وقال فيه:

مـــن سَـــدَّ مُطَّلـــع النفـــاق عليكـــم
أم مـــن يصـــول كصـــولـــة الحجّـــاج
أم مـــن يغـــار علـــى النســـاء حفيظـــة
إذ لا يثقـــــــن بغيـــــــرة الأزواجِ
إن ابـــن يـــوســـف فـــاعلمـــوا وتيقنـــوا
مـــاضـــي البصيـــرة واضـــح المنهـــاجِ
مَنَـــع الـــرُّشـــا وأَراكـــم سبـــل الهـــدى
واللّـــــصّ نكّلـــــه عـــــن الإدلاجِ

الفرزدق يمدح هشام بن عبد الملك:

جَـــزَى اللَّـــهُ خَيْـــراً مـــن خليفَـــةِ أُمَّـــة
إذا الـــرّيـــح هَبَّـــتْ بعـــد نَـــوْء جنـــوبُهـــا
فَهَـــبْ لـــيَ سَجْـــلاً مـــن سجـــالـــك يُـــرونـــي
وأَهْلـــي إذا الأوراد طـــال لـــــؤوبهـــا
وكـــم أَنْعَمَـــتْ كفَّـــا هشـــام علـــى امـــرئ
لـــــه نعمـــــة خضـــــراء مـــــا يستثيبهـــــا

يمدح الوليد بن عبد الملك:

تَصعَّـــدَ جـــدٌّ بـــالـــوليـــد إلـــى التـــي
أرى كـــلّ جَـــدّ دُونَهـــا يتَصَـــوَّبُ

أرى الثقليــــن الجـــنَّ والإنـــس أصبحـــا
يمــــدّان أعنـــاقـــاً إليـــك تقـــرّبُ
ومـــا منهمـــا إلاّ يـــرجّـــى كـــرامـــة
بكفيـــك أو يخشـــى العقـــابَ فيهـــربُ
ومـــا دون كفّيـــك انتهـــاءٌ لـــراغـــب
ولا لِمُنَـــاهُ مِـــنْ ورائـــك مـــذهـــبُ

المديح في العصر العباسي

انقسمت الدولة الإسلامية في العهد العباسي وأصبح لكل خليفة ووال وأمير حاشية من الشعراء يتنافسون في مدحه، وكان الترف شائعاً في القصور فعاش الشعراء في بذخ وتنقلوا بين العواصم يبيعون الشعر في أسواق المديح، فإن كان له رواج زادوا منه وإن كسد قللوا منه.

في العصر العباسي غالى الشعراء كثيراً في معاني المدح وزيفوا عواطفهم فخرج شعرهم عن الحقيقة وجاءت المدائح ذات نغمة واحدة تقريباً، فالممدوح دائماً هو الإمام والكريم والفارس.

طرأ تغيير على الصور الشعرية فأصبحت مركبة وإيحائية ومبتكرة تعتمد في كثير من الأحيان على المقارنة بين الشخص الممدوح وأعدائه.

أبو نواس يمدح الرشيد:

حَـيِّ الـديـارَ إذ الـزمـانُ زِمـانُ ... وإذا الشِّيـاكُ لنـا حَـرِيٌّ ومعـانُ
وإلـى أبـي الأمنـاءِ هـرونَ الـذي ... يحيـا بصـوبِ سمـائِـهِ الحيـوانُ
ملـكٌ تصـوَّر فـي القلـوبِ مثـالُـه ... فكـأنمـا لـم يَخْـلُ منـه مكـانُ
هـرونُ ألَّفنـا ائتـلافَ مـودةٍ ... مـاتـتْ لهـا الأحقـادُ والأضغـانُ

ويمدح الفضل بني يحيى البرمكي:

أوحَـدَهُ اللّـهُ فمـا مِثْلُـهُ ... لطـالـبٍ ذاك ولا نـاشـدِ
وليـس علـى اللّـهِ بِمُسْتَنْكَـرٌ ... أن يجمـعَ العـالـمَ فـي واحـدِ

ويقول مادحاً:

وأخفـتَ أهـلَ الشِّـرْكِ حتـى إنَّـهُ ... لتخـافُـكَ النُّطَـفُ التـي لـم تُخْلَـقِ

يمدح الأمين:

مَلِـكٌ إذا عَلِقَـتْ يـداكَ بحبلِـهِ
لا يعتـريـكَ البـؤسَ والإعـدامُ

مَلِكٌ تَوحّدَ بالمكارمِ والعُلى
فردٌ فقيدُ الندِّ فيهِ هُمَامُ
ملك إذا اعتسر الأمورَ مضى به
رأيٌ يفلُّ السيفَ وهو حسامُ
داوى به اللَّهُ القلوبَ من العمى
حتى أفَقْنَ وما بهنّ سقامُ
أصبحتَ يا ابن زبيدة ابنة جعفر
أملا لعقدِ حبالِهِ استحكام

ويمدح العباس بن عبد الله:

قد قلتُ للعباس معتذراً — من ضعفِ شُكْرِيهِ، ومُعْترفاً
أنت امرؤٌ جلَّلتني نِعماً — أَوْهَتْ قوى شكري، فقد ضَعُفا
لا تُسْدِيَنَّ إليّ عارفةً — حتى أقومُ بشكرِ ما سلفا

أبو العتاهية يمدح المهدي:

أَتَتْهُ الخلافَةُ منقادةً — إليه تُجَرِّرُ أذيالها
ولم تَكُ تصلُحُ إلاّ لهُ — ولم يكُ يصلُحُ إلاّ لها
ولو راغها أحدٌ غيرُهُ — لزُلزِلتْ الأرضُ زلزالها
ولو لم تُطِعْهُ بناتُ القلوبِ — لما قَبِلَ اللَّهُ أعمالَها

ويمدح عمرو بن العلاء:

لو يستطيع الناسُ من إجلالِهِ — لَحَذَوْا له حُرَّ الوجوهِ نِعالا

ابن المعتز يمدح آل البيتَ:

ومهمـــا أُلامُ علـــى حُبِّهـــم فـــإنـــي أُحِــبُّ بنـــي فــاطِمَــةْ
بنـي بنـتِ مَـنْ جـاء بـالمُحْكمـاتِ والـــدِّيـــن والسُنَّـــةِ القـــائمـــةْ

وقال يمدح أبا القاسم بن عبد الله:

أيـــا حـــاســـداً يكـــوي التلهـــفُ قلبـــه
إذا مـــا رآه غـــازيـــاً وســـطَ عَسْكَـــرِ
تصفـــح بنـــي الـــدنيـــا فهـــل فيهـــم لـــهُ
نظيـــرٌ تـــرى ثـــم اجتهـــد وتفكـــر
فـــإن حـــدَّثتـــكَ النفـــسُ إنـــك مِثْلَـــهُ
بنجـــوى ضـــلالٍ بيـــنَ جنبيـــكَ مُضْمَـــرِ
فجُـــدْ وأجـــدْ رأيـــاً وأقـــدمْ علـــى العـــدا
وشُـــدَّ عـــن الإثـــم المـــآزر واصهـــر
وعـــاصِ شيـــاطيـــنَ الشبـــابِ وقـــارعْ الـــذّ
وائـــبَ وارفـــع صَـــرْعَـــة الضُـــرِّ واجبُـــرِ
فـــإن لـــم تُطِـــقْ ذا فـــاعـــذر الـــدهـــرَ واعتـــرف
لأحكـــامـــه واستغفـــرِ اللَّـــهِ يغْفِـــرِ

ابن المعتز يمدح عبد الله بن سليمان وكان كاتباً ذا مكانة عالية:

عليـــمٌ بـــأعقـــابِ الأمـــور كـــأنـــه بمختلســـاتِ الظـــنِّ يسمـــعُ أو يـــرى
إذا أخـــذ القـــرطـــاسَ خِلْـــتَ يمينَـــهُ تُفَتِّـــحُ نَـــوْراً أو تُنَظِّـــمُ جَـــوْهـــرا

البحتري يمدح الخليفة المتوكل على الله:

تحسَّنَتِ الدُنيا بِعَدْلِكَ فاغْتَدَتْ
وآفاقُها بيضٌ وأكنافُها خُضْرُ
هنيئاً لأهلِ الشامِ إنك سائرٌ
إليهم مسيرَ القَطْرِ يتبعُهُ القَطْرُ
تفيضُ كما فاضَ الغمامُ عليهم
وتطلعُ فيهم مثلما يطلعُ البدْرُ

البحتري يمدح المتوكل:

أُخفي هوىً لك في الضلوعِ وأُظْهِرُ
وأُلامُ في كمدٍ عليكِ وأُعْذَرُ
اللَّهُ مكَّنَ للخليفةِ جعفرٍ
ملكاً يُحسِّنُهُ الخليفةُ جعفرُ
نعمى من اللَّه اصطفاه بفضلها
واللَّه يرزُقُ من يشاءُ ويقدرُ
عمَّتْ فواضِلُك البريَّةَ فالتقى
فيها المُقِلُّ على الغنى والمُكثِرُ
بالبرِّ صمتَ وأنت أفضلُ صائمٍ
وبسنّةِ اللَّهِ الرضيةِ تفطِرُ
فانعُمْ بيومِ الفطرِ عيناً إنه
يومٌ أغرُّ من الزمانِ مُشهَّرُ
ذكروا بطلعتكَ النبيَ فتهللوا
لما طلعتَ من الصفوفِ وكبَّروا

حتى انتهيتَ إلى المصلى لابساً
نور الهُدى، يبدو عليك ويظهر

وقال يمدحه أيضاً:

خلق اللَّه جعفراً قيم الدنيـ
ـيا سداداً، وقيم الدين رُشْدا
أكرمُ الناسِ شيمةً وأتمُّ النا
س خَلقاً وأكثرُ الناسِ رُفْدا
أظهرَ العدلَ فاستنارتْ به الأر
ضُ وعَمَّ البلادَ غوْراً ونجدا
هو بحر السماحِ والجود فازددْ
منه قرباً تزددْ من الفُقْرِ بُعدا
وشبيهُ النبي، خلقاً وخُلقاً
ونسيبُ النبيِّ جَدّاً فَجَدّاً

أبو تمام يمدح المعتصم:

السيفُ أصدقُ أنباءً من الكتبِ
في حدِّهِ الحدُّ بين الجِدِّ واللعبِ
يا يومَ وقعةِ عَمُّوريَّةَ انصرفَتْ
عنك المنى حُفَّلاً معسولَةَ الحَلَبِ
أبقيتَ جدَّ بني الإسلامِ في صُعُدٍ
والمشركينَ ودار الشركِ في صَبَبِ

لقــد تــركــتَ أميــرَ المـؤمنيــن بهــا
للنــار يــومــاً ذليــل الصخــرِ والخشــبِ
تــدبيــرُ معتصــمٍ بــاللّــه منتقــمٍ
للّــه مــرتغــبٍ فــي اللّــه مــرتقــبِ
لــم يَغْــزُ قــومــاً ولــم ينهــض إلــى بلــدٍ
إلا تقــدَّمَــهُ جيــشٌ مــن الــرُّعــبِ
لــو لــم يَقُــدْ جحفــلاً يــوم الــوغــى لغــدا
مــن نفســه وحــدهــا فــي جحفــل لَجِــبِ

أبو تمام يمدح المعتصم في قصيدة أخرى:

هُــوَ البحــرُ مــن أي النــواحــي أتيتــهُ
فلُجَّتُــهُ المعــروفُ والجــودُ ســاحلُــهْ
تعــوَّدَ بســطَ الكَــفِّ حتــى لــو أنّــهُ
ثنــاهــا لِقبــضٍ لــم تُطِعْــهُ أنــاملُــهْ
ولــو لــم يكــن فــي كفِّــهِ غيــرُ روحِــهِ
لجــادَ بهــا، فليتــقِ اللّــهَ ســائلُــهْ

أبو تمام يمدح المأمون:

اللّــهُ أكبــرُ، جــاءَ أكبــرُ مــن جَــرَتْ
فتعَثَّــرَتْ فــي كُنْهِــهِ الأوهــامُ
وتكفَّــلَ الأيتــام عــن آبــائِهــم
حتــى وَدَدْنــا أننــا أيتــامُ

أبو تمام يمدح الصديق:

مَـــنْ لـــي بـــإنســـانٍ إذا أغضبتُــــهُ
وجهلْــتُ، كـــان الحلــمُ رَدَّ جــوابِــهِ
وإذا طـرِبْـتُ إلـى المُـدامِ شـربـتُ مِـنْ
أخـــلاقِـــهِ، وسِكِـــرْتُ مـــن آدابـــه
وتـــراهُ يصغـــي للحـــديـــثِ بقلبـــهِ
وبسمعِـــــهِ ولعلّـــــهُ أدرى بـــــهِ

أبو فراس الحمداني يمدح سيف الدولة:

وأنـــتَ الـــذي بَلَّغْتَنـــي كـــلَّ رُتبـــةٍ
مَشَيْـــتُ إليهـــا فـــوقَ أعنـــاقِ حُسَّـــدِي
فيـا مُلْبِسـي النُّعْمَـى التـي جـلَّ قـدرُهـا
لقـــد أخْلَقَـــتْ تلـــكَ الثيـــابُ فَجَـــدِّدِ

أبو فراس الحمداني يمدح سيف الدولة:

دَعَـــوْنَـــاكَ والهِجْـــرانُ دونـــك دعـــوةً
أتـــاكَ بهـــا يقظـــانَ فِكـــرُك لا البُـــرْدُ
أتينـــاكَ، أدنـــى مـــا نجيبـــكَ، جُهْـــدُنـــا
فـــأهـــونُ سَيْـــرِ الخيـــلِ مـــن تحتنـــا الشَـــدُّ
لئـــن خـــانـــكَ المقـــدورُ فيمـــا نـــويتَـــهُ
فمـــا خـــانـــك الـــركـــضُ المـــواصَـــلُ والجهـــدُ
تُعـــادُ كمـــا عُـــوّدْتَ، والهـــامُ صخـــرهـــا
ويُبنـــى بهـــا المجـــدُ المـــؤكـــدُ والحمـــدُ

ففــي كفِّــك الــدنيــا وشيمتــكَ العُــلا
وطــائــرك الأعلــى وكــوكبــك السعــدُ

بشار بن برد يمدح المهدي:

وَرِثْتُــمْ رســولَ اللّــهِ بيــتَ خِــلافــةٍ
وعــزاً علــى رغــمِ العــدوّ وسُــؤددا
وأنتــم حمــاةُ الــديــنِ لــولا دفــاعُكُــم
لقــد قــذِيَــتْ عينــاهُ أو كــان أرمــدا
ومـــروان لمّـــا إن طغـــى وأتتكـــم
زوائـــرُ منـــه بـــادئـــاتٍ وعُـــودّا
نصبتــم لــه البيــضَ اللــوامــعَ بــالــرَّدى
وخطّيّـــةً أخمـــدْنَ مـــا كـــان أوقـــدا
ففـــرقّتُـــمْ أشيـــاعَـــهُ وهـــدمتُـــمُ
بمُلكِكُـــم العـــاديِّ مُلكـــاً مُـــولَّـــدا

ويمدحه في قصيدة أخرى:

ومَلِـــكٌ تسجُـــدُ الملـــوكُ لـــهُ — مـوفٍ على الناسِ يَـرْزُقُ العَـرَبا
راعٍ لأحْسَـــابِنـــا وذمتنـــا — يُمســـي دُواراً ويغتـــدي نُصُبـــا
فتـــى قـــريـــشٍ دينـــاً ومكـــرمـــةً — وَهَبْـــتُ وُدّي لـــه بمـــا وَهَبَـــا
لا يـــأثَـــرُ الغِـــلَّ للخليـــلِ ولا — تغلُبُـــهُ طيـــرُهُ إذا غضبـــا
يعطيـــك مـــا هبـــتِ الـــريـــاح ولا — يطمـــعُ فـــي دينـــهِ وإن قَـــرُبـــا
شهـــمٌ وقـــورٌ يـــزيِّـــنُ غُـــرَّتَـــهُ — حلـــمٌ وزانَ الـــوقـــارَ مـــا أجتنبـــا

بشار بن برد يمدح عُمر بن العلاء:

إذا أيقظتك حُروبُ العِدَى فَنَبِّهْ لها عُمَراً ثُمَّ نَمْ
دعاني إلى عُمَرٍ جُودُهُ وقولُ العشيرةِ: بحرٌ خِضَمّ
ولولا الذي زعموا لم أكنْ لأَحْمَدَ ريحانَةً قبلَ شَمّ

المتنبي في مدح سيف الدولة:

تَرَكْتُ السُّرى خَلْفي لِمَنْ قَلَّ مالُهُ
وأنْعَلْتُ أفراسي بِنُعْمَاكَ عَسْجَدَا
وقَيَّدْتُ نفسي في ذُراكَ مَحَبَّةً
ومَنْ وَجَدَ الإحسانَ قَيداً تقيَّدا
إذا سَأَلَ الإنسانُ أيامَهُ الغِنى
وكُنتَ على بعدٍ جَعَلْتُكَ مَوْعِدا

المتنبي يمدح سيف الدولة الحمداني:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدرِ الكِرامِ المكارمُ
وتعظمُ في عينِ الصغيرِ صغارُها
وتصغُرُ في عينِ العظيمِ العظائمُ
يُكلِّفُ سيفُ الدولةِ الجيش هَمَّهُ
وقد عَجَزَت عنه الجيوشُ الخضارِمُ
ويطلب عند الناسِ ما عندَ نفسِهِ
وذلك ما لا تدَّعيهِ الضراغمُ

يُفْدى أتَمُّ الطيرِ عُمراً سِلاحَهُ
نسورُ الفلا أحداثُها والقشاعِمُ
وما ضَرَّها خلقٌ بغيرِ مخالِبِ
وقد خُلِقَتْ أسيافُهُ والقوائِمُ
هل الحَدَثُ الحمراءُ تعرِفُ لونَها
وتعلمُ أيُّ الساقيينِ الغمائمُ
سَقَتْها الغمامُ الغُرُّ قبلَ نزولِهِ
فلما دنا منها سقتها الجماجمُ
بناها فأعلى والقنا يقرَعُ القنا
وموج المنايا حولَها متلاطِمُ
وكان بها مثلُ الجُنونِ فأصبحتْ
ومِن جُثَثِ القتلى عليها تمائِمُ
طريدةُ دهرٍ ساقها فرددتَها
على الدينِ بالخطيِّ والدهرُ راغمُ
تفيتُ الليالي كلَّ شيءٍ أخذتَهُ
وهنّ لما يأخُذْن منك غوارِمُ
إذا كان ما تنْويهِ فِعلاً مضارعاً
مضى قبلَ أن تلقَى عليه الجوازِمُ
وكيف تُرَجِّي الرومُ والروسُ هَدْمها
وإذا الطعْنُ أساسٌ لها ودعائِمُ
وقد حاكموها والمنايا حواكمُ
فما مات مظلومٌ ولا عاشَ ظالمٌ
أتَوْكَ يُجرُّون الحديدَ كأنما
سَرَوْا بجيادٍ ما لهنَّ قوائِمُ

إذا بَــرَقُــوا لــم تُعْــرَفِ البيــضُ مِنهُــمُ
ثيــابُهُــمُ مــن مِثلهــا والعمــائــمُ
خميــسٌ بشــرقِ الأرضِ والغــربِ زحفُــهُ
وفـــي أُذُنِ الجـــوزاءِ منـــهُ زمـــازمُ
تجمَّـــع فيـــه كـــلُّ لِسْـــنٍ وأُمـــةٍ
فمـــا يُفهِـــمُ الحُـــدَّاثَ إلا التـــراجِـــمُ
وقفْـتَ ومـا فـي المـوتِ شـكٌ لـواقـفٍ
كـأنّـك فـي جفـن الـردى وهـو نـائـمُ
تمــرُّ بــك الأبطــالُ كلمــى هــزيمــةً
ووجهــك وضــاحٌ وثغــرُك بــاســمُ
تجــاوزتَ مِقــدارَ الشجــاعــةِ والنُهــى
إلـى قــولِ قــومٍ أنــت بــالغيــب عــالـمُ
ضَمَمْـتَ جنـاحَيْهـم علـى القلـبِ ضمـةً
تمــوتُ الخــوافــي تحتهــا والقــوادِمُ
تـدوسُ بـكَ الخيـلُ الـوُكـورَ علـى الـذرى
وقــد كثُــرَتْ حــول الــوُكــورِ المطــاعِــمُ
تظـــنُّ فِـــراخُ الفُتْـــخِ أنـــك زُرتهـــا
بـــأمَّـــاتهـــا وهـــي العِتـــاقُ الصـــلادِمُ
أفـــي كـــلِّ يـــوم ذا الـــدُمستُـــقُ مُقـــدِمٌ
قفـــاه علـــى الإقـــدام للـــوجـــهِ لائـــمُ
وقـــد فَجَعَتْـــهُ بـــابنـــه وابـــن صِهـــرهِ
وبـــالصهـــرِ حمـــلاتُ الأميـــرِ الغـــواشـــمُ
يُسَـــرُّ بمـــا أعطـــاك لا عـــن جهـــالـــةٍ
ولكـــنَّ مَغْنُـــومـــاً نجـــا منـــك غـــانـــمُ

ولســـتَ مليكـــاً هـــازمـــاً لنظيـــرهِ
ولكنـــك التـــوحيـــدُ للشـــركِ هـــازمُ
لـك الحمـدُ فـي الـدُرّ الـذي لـي لفظُـهُ
فـــإنـــكِ معطيـــهِ وإنـــي نـــاظـــمُ
وإنـي لتعـدُو بـي عطـايـاك فـي الـوغـى
فـــلا أنـــا مـــذمـــومٌ ولا أنـــت نـــادمُ
ألا أيهـــا السيـــفُ الـــذي ليـــس مُغَمـــداً
ولا فيـــه مُـــرتـــابٌ ولا منـــهُ عـــاصِـــمُ
هنيئـــاً يَضْـــربِ الهـــام والمجـــدِ والعُلـــى
وراجيـــكَ والإســـلامِ إنـــك ســـالـــمُ
ولِـمْ لا يقـي الـرحمٰـنُ حَـدَّيـكَ مـا وقـى
وتَفْليقُـــهُ هـــامَ الغِـــدى بـــكَ دائِـــمُ

المتنبي يمدح كافور الأخشيدي:

أُغـــالـــبُ فيـك الشـوقَ والشـوقُ أغلـبُ
وأعجـبُ مـن ذا الهجـرِ والـوصـلُ أعجـبُ
وأخـــلاقُ كـــافـــورٍ إذا شِئـــتُ مَـــدْحَـــهُ
وإن لـــم أشـــأْ تُملـــي علـــيَّ وأكتُـــبُ
إذا تـــركَ الإنســـانُ أهـــلاً ورآءَهُ
ويَمَّـــمَ كـــافـــوراً فمـــا يتغـــرَّبُ
أبـا المسـكِ هـل فـي الكـأسِ فضـلٌ أنـالُـهُ
فـــإنـــي أُغَنِّـــي منـــذُ حيـــنٍ وتشـــرَبُ
وهَبْـــتَ علـــى مقـــدار كفَّـــيْ زمـــانِنـــا
ونفســـي علـــى مقـــدار كَفَّيـــكَ تطلُـــبُ

إذا لم تَنُطْ بي ضيعةً أو ولايةً
فجودُكَ يكسوني وشغلُكَ يَسْلُبُ

وما عَدِمَ اللاقُوك بأساً وشدةً
ولكنَّ من لاقوا أشدُّ وأنجبُ

وما طربي لَمَّا رأيتُكَ بدعةً
لقد كنتُ أرجو أن أراكَ فأَطْرَبُ

وتعذُلُني فيك القوافي وهمتي
كأني بمدحٍ قبل مدحكَ مُذنبُ

السيد الحميري يمدح العباسيين:

آليتُ لا أمدحَ ذا نائلٍ
مِنْ معشرٍ غيرَ بني هاشِمِ

أَوليتُهم عندي يدَ المصطفى
ذي الفضلِ والمَنِّ أبي القاسمِ

فإنها بيضاءُ محمودة
جزاؤها الشكرُ على العالمِ

جزاؤها حِفظُ أبي جعفرٍ
خليفة الرحمن والقائمِ

وطاعةُ المهديّ ثم ابنه
موسى على ذي الإربةِ الحازم

وللرشيدِ الرابع المرتضى
مفترض من حقه اللازم

ويقول:

أُقسم باللّهِ وآلائِهِ
والمرءُ عما قال مسئولُ

إنّ عليَّ بن أبي طالبٍ
على التُّقى والبِرِّ مجبولُ

ويقول:

ألا إنّ الأئمةَ من قُريشٍ ... وُلاةَ الحقِّ أربعةٌ سواءُ
عليٌّ والثلاثةُ من بنيهِ ... هم أسباطُهُ والأوصياءُ
بهم أوصاهُم ودعا إليهِ ... جميعَ الخلقِ لو سُمِعَ الدُّعاءُ
فسِبطٌ سِبطُ إيمانٍ وحلمٍ ... وسبطٌ غيبتْهُ كربلاء
وسبط لا يذوق الموتَ حتى ... يقودَ الخيلَ يقدُمُها اللواءُ

السيد الحِميري يمدح آل البيت:

أَتَى حَسَناً والحسينَ الرسولُ ... وقد برزا ضَحْوَةً يلعبانِ
وضمَّهما ثم مَدَّاهما ... وكانا لديه بذاك المكانِ
وطأطأ تحتهما عاتِقَيْهِ ... فنعمَ المطيّةُ والراكبانِ

علي بن جبلة يمدح أبا دُلف العِجلي:

كل مَنْ في الأرضِ من عَرَبٍ ... بين باديه إلى خضَرِهْ
مستعيرٌ منكَ مكرمةً ... يكتسيها يومَ مُفْتَخَرِه
إنما الدنيا أبو دُلَفٍ ... بين مَغْزاه ومُحْتَضَرِه
فإذا ولّى أبو دلفٍ ... ولَّتْ الدنيا على أثَرِه

أبو الفتح البُستي:

لم ترَ عيني مثله كاتباً ... لكل شيءٍ شاءَ وشَّاءَ
يُبْدِعُ في الكتبِ وفي غيرها ... بدائعاً إن شاء إنشاءَ

مهيار الديلمي:

فلا قَلَصَتْ عني سَحَائِبُ ظلِّكُمْ
فمنها مُرِذٌّ تارةً وسَكُوبُ
ولا عدِمتكم نعمةٌ خُلقتْ لكم
ودنيا لكم، فيها الحياةُ تطيبُ
يزوروكمُ الفيروز مُقْتَبِلَ الصِّبا
وقد دب في رأسِ الزمانِ مشيبُ
تَصَوَّحُ أغصانُ الأعادي وغصنُكم
من السَّعدِ ريّانُ النباتِ رطيبُ

مروان بن أبي حفصة يمدح المهدي:

هل تطمسونَ من السماءِ نجومَها
بأكفكم أو تسترُونَ هِلالَها
أو تجحدونَ مقالةً من ربِّكم
جبريلُ بلَّغها النبيَّ فقالها
شهِدَتْ من الأنفالِ آخرُ آيةٍ
بتراثِهم فأردتُم إبطالَها

ويقول فيه أيضاً:

يا ابنَ الذي ورث النبيَّ مُحمداً
دونَ الأقاربِ من ذوي الأرحامِ
الوحيُ بين بني البناتِ وبينكُم
قطع الخصام فلات حينَ خصامِ

مــا للنســاء مــعَ الــرجــالِ فــريضَــةٌ
نـــزلَـــتْ بـــذلـــك سُـــورةُ الأنعـــامِ
أنّـــى يكـــونُ وليـــس ذاك بكـــائـــنٍ
لبنـــي البنـــاتِ وِراثَـــةُ الأعمـــامِ

مروان بن أبي حفصة يمدح المهدي:

هـــو المـــرءُ أمـــا دينُـــهُ فهـــو مـــانـــعٌ
صَـــؤُونٌ، وأمـــا مـــالُـــهُ فهـــو بـــاذِلُـــهْ
أبـــيٌّ لمـــا يـــأبـــى ذوو الحـــرام والتُقـــى
فعـــولٌ إذا مـــا جـــدَّ بـــالأمـــرِ فـــاعِلُـــهْ
تَـــرُوكُ الهـــوى لا السُّخْـــطُ مِنـــه ولا الـــرِّضـــا
لـــدى مـــوطـــنٍ إلا علـــى الحَـــقِّ حـــامِلُـــهْ
يـــرى أنّ أمـــر الحـــقِّ أحلـــى مَغَبَّـــةً
وأنجـــى ولـــو كـــانـــت زُعـــافـــاً منـــاهِلُـــهْ

ويمدح الرشيد بكثير من الغلو:

أيُّ امـــرىءٍ بـــاتَ مـــن هـــارون فـــي سخـــطٍ
فليـــس بـــالصلـــوات الخمـــسِ ينتفِـــعُ
إنّ المكـــارم والمعـــروفُ أوْ دِيَـــةٌ
أَحَلَّـــكَ اللَّـــهُ منهـــا حيـــثُ تَتَّسِـــعُ
إذا رفعـــتَ امـــرءاً فـــاللَّـــهُ يـــرفَعُـــهُ
ومَـــنْ وضعـــتَ مِـــنَ الأقـــوامِ مُتَّضِـــعُ

مسلم بن الوليد يمدح القائد يزيد بن مَزْيَد الشيباني:

إذا الخلافةُ عُدَّتْ كنتَ أنتَ لها
عزّاً وكان بنو العباس حكّاما
لولا يزيد لأضحى الملك مطَّرَحاً
أو مائلَ السَّمكِ أو مُسْترخيَ الطِّوَلِ
نابُ الإمامِ الذي يفترُّ عنه إذا
ما افترّتِ الحربُ عن أنيابها العُضُلِ
تراهُ في الأمنِ في دِرْعٍ مضاعفةٍ
لا يأمنُ الدهرَ أن يُدْعَى على عَجَلِ
للّه من هاشمٍ في أرضه جبلٌ
وأنت وابنك رُكنا ذلك الجبل
يغش الوغى وشهابُ الموتِ في يدهِ
يرمي الفوارسَ والأبطالَ بالشُّعَلِ
ينالُ بالرفقِ ما يعيا الرجال به
كالموتِ مستعجلاً يأتي على مَهَلِ
لا يرحلُ الناسُ إلا نحو حُجْرَتِهِ
كالبيت يُفْضِ إليه مُلتقى السُّبُلِ
يَقْري المنيةَ أرواحَ الكُمَاةِ كما
يَقْرِي الضيوفَ شحوم الكوم والبُزُلِ
يكسو السيوفَ دماء الناكثين به
ويجعلُ الهامَ تيجانَ القنا الذُّبُلِ
قد عَودَ الطيرَ عاداتٍ وَثِقنَ بها
فهنّ يتبعْنَهُ في كلِّ مُرتَحلِ

إبراهيم الصولي يمدح الفضل بن سهل:

لفضلِ بن سهلٍ يدٌ تقاصَرَ عنها المثلْ
فباطنها للندى وظاهرها للقُبلْ
ونائلها للغنى وسطوتُها للأجلْ

كلثوم بن عمرو العتابي الذي قدم له المساعدة بعد أن ضاقَتْ به السُبُلُ:

ما زلتُ في غمراتِ الموتِ مُطَرَّحاً
قد ضاق عني فسيحُ الأرض من حيلي
ولم تزل تسعى بلطفك لي
حتى اختلستَ حياتي من يَدَيْ أجلي

المتنبي يمدح كافور:

وإنّ مديحَ الناسِ حقٌّ وباطِلُ
ومدْحُكَ حقٌ ليس فيه كِذابُ
إذا نِلْتُ الوُدَّ فالمالُ هَيِّنٌ
وكلُّ الذي فوقَ الترابِ ترابُ

وقال يمدح الحسين بن إسحاق التنوخي:

بِمَنْ تَقْشَعِرُّ الأرضُ خوفاً إذا مشى
عليها وتَرْتَجُّ الجبالُ الشواهقُ
فتىً كالسحابِ الجون يُخْشى ويُرْتجى
يُرَجَّى الحيا منها، وتُخْشَى الصواعِقُ

الشريف الرضي يمدح الصاحب بن عباد:

لَكَ القَلَمُ الماضي الّذي لَوْ قَرَنْتَهُ
بِجَرْيِ العَوَالي كانَ أَجْرَى وأَجْوَدا
إذا انسلّ من عقل البنان حسبتَهُ
يحوك على القرطاس برداً معمَّدا

أبو تمام يمدح محمد بن عبد الملك الهاشمي:

هيهات أبدى اليقين صفحته
وبان نبع الفخار من غَرَبِهْ
لقمان صمتاً وحكمة فإذا
قال لقطنا الياقوت من خُطَبِهْ

ويمدح محمد بن عبد الملك الزيات:

لَكَ القَلَمُ الأعْلى الذي بشَبَاتِهِ
تُصَابُ من الأمر الكلى والمفاصلُ
لُعَابُ الأفاعي القاتلات لعابُهُ
وأرْيُ الجَنَى اشتارتْه أيدٍ عواسِلُ
إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأُفرغت
عليه شعاب الفكر وهي حوافلُ
أطاعته أطراف القنا وتقوّضَتْ
لنجواه تقويض الخيام الجحافلُ

البحتري يمدح الزيات:

لتفنَّنـــتَ فـــي الكتـــابـــة حتّـــى
عطِّـــل النـــاس فـــن «عبـــد الحميـــد»
فـــي نظـــام مـــن البـــلاغـــة مـــا شـ
ـــكّ امـــرؤ أنـــه نظـــام فـــريـــدِ
وبـــديـــع كـــأنـــه الـــزهَـــرُ الضّـــا
حـــك فـــي رونـــق الـــربيـــع الجـــديـــدِ
مشـــرق فـــي جـــوانـــب السمـــع مـــا يخـ
ـلقـــه عَـــوْدُهُ علـــى المستعيـــد

المتنبي يمدح سيف الدولة:

فـــأنـــت حســـام الملـــك واللّـــهُ ضـــاربٌ
وأَنـــتَ لـــواء الـــدِّيـــن واللَّـــهُ عـــاقِـــدُ
أحبُّـــك يـــا شمـــس الـــزمـــان وبـــدرَه
وإنْ لامَنـــي فيـــك السُّهَـــا والفـــراقِـــدُ

وقال يمدحه أيضاً:

أجِـــزْنـــي إذا أُنشـــدتَ شِعـــراً فـــإنّمـــا
بِشِعْـــري أتـــاكَ القـــائِلُـــونَ مُـــرَدَّدا
تـــركـــتُ السُّـــرى خلفـــي لمَـــنْ قـــلَّ مـــالُـــه
وأَنْعَلْـــتُ أفـــراســـي بنُعْمَـــاك عَسْجـــدا
إذا ســـأل الإنســـانُ أيّـــامَـــهُ الغنـــى
وكنـــتَ علـــى بعـــد جعلتـــك مَـــوْعِـــدَا

وقال فيه أيضاً:

لَيْــتَ المـــدائـــحَ تَسْتَـــوْفــي مَنَـــاقِبَـــهُ
فمـــا كُلَيْـــبٌ وأهـــلُ الأعصـــر الأُوَل
خُـــذْ مـــا تَـــرَاهُ ودَعْ شيئـــاً سمعـــتَ بـــهِ
فـــي طلعـــة الشمـــس مـــا يُغنيـــك عـــن زُحـــلِ
إنَّ الهمـــام الـــذي فخـــرُ الأنـــام بـــه
خيـــرُ السُّيـــوف بكفّـــي خيـــرة الـــدُّوَلِ
تُمْسِـــي الأَمَـــانـــيُّ صَـــرْعَـــى دُونَ مَبْلَغـــهِ
فَمَـــا يَقُـــولُ لِشَـــيْءٍ: لَيْـــتَ ذلـــك لـــي

ومدحه أيضاً قائلاً:

خَليفَـــةَ اللَّـــه جَـــازى ٱللَّـــهُ سَعْيَـــكَ عَـــنْ
جُـــرْثُـــومَـــةِ الـــدِّيـــن والإســـلام والحَسَـــبِ
بَصـــرتَ بـــالـــرّاحـــة الكُبْـــرى فَلَـــمْ تَـــرَهـــا
تُنـــالُ إلاَّ عَلَـــى جِسْـــرٍ مِـــنَ التَّعَـــبِ

المتنبي يمدح علي بن عامر الأنطاكي لعلمه وحلمه:

وإسْتَكْبِـــرُ الأخبـــار قبـــل لقـــائِـــهِ
فلمـــا التقيـــا صَغَّـــر الخَبَـــر الخُبْـــرُ
دعـــانـــي إليـــك العلـــم والحلـــم والحجـــا
وهـــذا الكـــلام النظـــم والنـــائـــل النثـــر

ومدح الكاتبَ ابن العميد:

يتكسَّـــبُ القصـــبُ الضعيـــفُ بكفِّـــهِ
شَـرَفـاً علـى صـمّ الـرمـاح ومَفْخَـرا
ويُبيـــن فيمـــا مـــسَّ منـــه بنـــانـــه
تيـــه المـــدلّ فلـــو مشـــى لتبختـــرا
مـــن مبلـــغ الأعـــراب أنـــي بعـــدهـــا
شـــاهـــدت رسْطـــاليـــسَ والإسكنـــدرا
وسمعـــــتُ بطليمـــوس دارس كتبـــه
متملّكـــاً متبـــديـــاً متحضّـــرا

قال أبو النواس في مدح الخصيب:

أنْـــتَ الخصيـــبُ وهـــذه مصـــرُ ... مُتَـــدَفّقـــاً فَكـــلاكُمَـــا بَحـــرُ
ويحـــقّ لـــي إذا صِـــرْتُ بينكمـــا ... أن لا يحـــلّ بســـاحتـــي فَقْـــرُ

وقال في آخرٍ يمدحه بأنه أبوه:

وكنـــتَ أبـــا ســـوى أنْ لـــم تَلِـــدْنـــي
رَحيمـــاً أوْ أبَـــرَّ مِـــنَ الـــرَّحِيـــمِ

مسلم بن الوليد يمدح أحدهم:

فَـلأنْـتَ أمضـى فـي اللقـاء وفـي النـدى
مِـــنْ بـــاســـل وَرْدٍ وغـــادٍ مـــرعـــدِ
أعْطَيْـــت حَتَّـــى مـــلَّ ســـائلـــك الغنـــى
وعَلَـــوْتَ حتـــى مـــا يقـــال لـــك ازددِ!

وقال يمدح يزيد بن مزيد:

يَفْتَرُّ عند افترار الحَرْب مَبْتَسِماً
إذا تَغَيَّر وجه الفَارسِ البَطَلِ
مُوفٍ على مُهَج في يَوْمِ ذِي رَهَج
كأنّه أجلٌ يسعى إلى أمل
يَنَالُ بالرّفْقِ مَا يَعْيَا الرّجالُ بِهِ
كالموت مستعجلا يأتي على مَهَلِ

أبو العتاهية يمدح الرشيد:

إذا نُكبَ الإسلاَمُ يَوماً بنَكْبَةٍ
فَهَارُون من بين البريّة ناصِرُهْ

ويمدحه أيضاً:

أَتَتْهُ الخِلافَةُ مُنْقَادَةً إليه تجرّرُ أذْيَالَهَا
فَلَمْ تَكُ تَصْلُح إلاّ لَهُ ولم يَكُ يَصْلُح إلاّ لها

مسلم بن الوليد يمدح المنصور:

كانوا الملوك بني الملوك وراثَةً
والملك فيهم لا يزال يدورُ
أعطاهم ذلّ المقادة قيصرٌ
وجبى إليهم خرجه سابورُ

البحتري يمدح المعتز بالله:

فَمَـا زِلْـتَ حتَّـى أذْعَـنَ الشَّـرْقُ عنـوةً
ودانـتْ عَلَـى صغـر أعـالـي المَغَـاربِ
جُيُـوشٌ مَـلأْنَ الأَرْضَ حتـى تَـرَكْنَهَـا
ومـا فـي أقـاصيهـا مَفَـرٌّ لهـاربِ

ويقول في المهتدي:

إمـامٌ إذَا أَمْضَـى الأمُـورَ تتـابَعَـتْ
علـى سَنَـن مـن قَصْـدِهَـا وسَـدَادهـا
تَشَـوَّف أهـل الغَـرْبِ فـارم بعـزمـةٍ
إلـى إرَمٍ إذ مـا نَعَـتْ وعِمَـادِهـا
لتسكـن ضَـوْضَـاءُ العـريـش وتَنْتَهـي
فلسطـون عـن عِصْيَـانهـا وعِنَـادِهـا

ويقول في المعتمد:

وإذا تكلّـم فـاسْتَمِـعْ مِـنْ خُطْبَـةٍ
تَجْلُـو عَمَـى المُتَحَيِّـرِ المـرتَـادِ
أفضـى إليـه المسلمـون فَصَـادفـوا
أدنـى البـريـة مـن تقـى وسَـدَادِ

يقول في المتوكل على الله:

أحيا الخَلِيفَةُ «جعفر» بفَعَالِه أفْعَالَ آباءٍ له وجُدُودِ

بشار بن برد يمدح المهدي:

فَتَى قُرَيشٍ دِيناً ومكرمة
وَهَبْتُ وُدِّي لَهُ بِمَا وَهَبَا
أَعْطى من الصَّمت والولائد وال
ـعبدان حتى حسبته لَعِبَا
يزيّن المنبر الأشمّ بعطـ
ـفَيْهِ وأقواله إذا خطبا
وتشرق الأرض من محاسنه
كأنَّ نوراً في الشمس مجتلبا
لَمَّا رآني بَدَتْ مَكَارِمُهُ
نوراً على وَجهِهِ وَمَا اكْتَأَبَا
كأنّما جئتُه أبشّرُهُ
ولم أجيء راغباً ومختلبا

ويقول:

إذا غدا المهديّ في جنده
أَوْ رَاح في آل الرسول الغِضابْ

بـــدا لـــك المَعْـــرُوفُ فـــي وَجْهـــهِ
كـــالظَّلْـــم يجـــري فـــي ثنـــايـــا الكعـــابْ
لا كـــالفتـــى المهـــديِّ فـــي رهطـــهِ
ذو شيبـــــة كهـــــل ولا ذو شبـــــابْ

البحتري يمدح إسحق بن إبراهيم:

اللَّـــه أيـــدكـــم وأعلـــى ذكـــركـــم
بـــالنصـــر يقـــرأ فـــي السمـــاء ويكتـــبُ
ولأنتـــم عُـــدد الخـــلافـــة إن غـــدا
أو راح منهـــا مجلـــسٌ أو مـــوكـــبُ
والســـابقـــون إلـــى أوائـــل دعـــوة
يـــرضـــى لهـــا ربّ السمـــاء ويغضـــبُ

المديح في العهد الأندلسي

الشعر الأندلسي بمجمله شديد الشبه بالشعر العباسي لا سيما فن المديح الذي حافظ فيه الشعراء على الأسلوب المشرقي فبدأوا القصائد بالغزل والخمر والطبيعة ثم بالمدح. وجاءت مدائحهم محشوة بالتملق والاستجداء على طريقة العباسيين. انقسمت الأندلس إلى دويلات في عهد ملوك الطوائف، فانحاز كل شاعر إلى ملك أو أمير أو قائد وقف شعره عليه.

ابن زيدون يمدح أبا الحزم بن جهور ويعرض بالوشاة بعد مطلعٍ غزلي:

مـــالـــي ولـــلأيـــام؟ لـــجّ مـــع الصِّبـــا
عـــدوانُهـــا فكســـا العِـــذارَ مَشيبـــا
فلِئـــنَ تَسُمْنـــي الحـــادثـــاتُ فقـــد أرى
للجفـــنِ فـــي العَضـــبِ الطَّـــريـــر نُـــدوبـــا
ولِئـــن عجبْـــتُ لأَنْ أُضـــامَ وجهـــورٌ
نِعْـــمَ النصيـــرُ لقـــد رأيـــتُ عجيبـــا
مَـــنْ لا تُعَـــدَّى النـــائبـــاتُ لجـــارِهِ
زحفـــاً ولا تمشـــي الضـــرَّاءُ دبيبـــا
مَلِـــكٌ أطـــاع اللّـــهَ منـــه مُـــوَفَّـــقٌ
مـــا زال أوّابـــاً إليـــه مُنِيبـــا
يـــأتـــي رضـــاه مُعـــاديـــاً ومـــواليـــاً
ويكـــونُ فيـــه مُعـــاقبـــاً ومنيبـــا
مُتَمَـــرِّسٌ بـــالـــدهـــرِ يَقْعُـــدُ صَـــرْفُـــهُ
إن قـــامَ فـــي نـــادي الخطـــوبِ خطيبـــا
بسَّـــامُ ثغـــرِ البِشـــرِ إن عَقَـــد الحُبـــا
فـــرأيـــتَ وضّـــاحـــاً هنـــاك مهيبـــا
مـــلأَ النـــواظِـــرَ صـــامتـــاً ولـــربمـــا
مـــلأ المســـامـــعَ ســـامعـــاً ومُجيبـــا

عِقْــد تــألَّــفَ فــي نظــام ريــاســةً
نَسَــقَ الــلآلــيء منجبــاً ونجيبــا
يغشــى التجــارب كهلُهُــمْ مُستغينــاً
بقــريحــةٍ هــي حَسْبُــهُ تجــريبــا
وإذا دعــوت وليــدهــم لعظيمــةٍ
لبّــاك رَقْــرَاقَ السمــاح أديبــا
هِمَــمٌ تنــافِسُهــا النجــومُ وقــد تــلا
مــن سُــؤدَدٍ منهــا العقيــبُ عقيبــا
كــان الــوشــاةُ وقــد مُنيــتُ بــإفكهــم
أسبــاطَ يعقــوبٍ وكنــت الــذيبــا
أنــا سيفــكَ الصَّــدىءُ الــذي مهمــا تشــأْ
نُعِــدِ الصِقــالَ إليــه والتــذريبــا

ويمدحه أيضاً قائلا:

وإنّ رجــائــي فــي الهُمَــامِ ابــنِ جَهْــوَرِ
لَمُسْتَحْكِــمُ الأسبــاب مُسْتَحْصِــدُ الحبــلِ
كــريــمٌ عــريــقٌ فــي الكــرامِ وقلَّمــا
يُــرى الفــرعُ إلا مُسْتَمِــداً مِــنَ الأصــلِ
نَهُــوضٌ بــأعبــاءِ المُــروءةِ والتُّقَــى
سحــوبٌ لأذيــال السيــادةِ والفَضْــلِ
إذا أشْكَــلَ الخطــبُ المُلِــمُّ فــإنــه
وآراءُهُ كــالخــطِّ يُــوْضَــحُ بــالشَّكَــلِ

ويمدحه أيضاً قائلاً:

هــو الــدهــرُ مهمــا أحســنَ الفعــلَ مــرةً
فمــن خطــأٍ، لكــن إســاءَتُــهُ عَمْــدُ
ولــولا السُــراةُ الصِّيــدُ مــن آل جهــورٍ
لأعــوزَ مــن يُعْــدِي عليــه متــى يَعْــدو
أليــسَ أبــو الحــزم الــذي نِــبَّ سَعيِــهِ
تبَصَّــرَ غــاويــا فبــان لــه الــرشْــدُ
ذِراع، لِمــا يــأتــي بــه الــدهــرُ، واســعٌ
وبــاعٌ، إلــى مــا يُحــرِزُ الفخــرَ مُمْتَــدُّ
إلــى اللَّــه أوّابٌ وللَّــه خــائــفٌ
وبــاللَّــه معتَــدٌّ وفــي اللَّــهِ مُشْتَــدُّ

وقال يمدح المعتضد ملك إشبيلية:

هــو المِلــكُ الجَعْــدُ الــذي فــي ظــلالــه
تكــفُّ صــروف الحــادثــاتِ وتُصْــرَفُ
هُمَــامٌ يــزيــن الــدهــرَ منــه وأهلَــهُ
مليــكٌ فقيــهٌ كــاتــبٌ متفلسِــف
جحيــمٌ لعــاصِيْــهِ يُشَــبُّ وُقُــودُه
وجنــةُ عــدنٍ للمطيعيــن تُــزلَــفُ

ابن عمار يمدح المعتضد بن عباد وولي عهده:

روضٌ كــأنّ النهــرَ فيــه مِعْصَــمٌ
صــافٍ أطــلّ علــى رداءٍ أخضــرا

وتهـــزهُ ريـــحُ الصبـــا فتخـــالُـــهُ
سيـــفَ ابـــن عبّـــادٍ يبـــدِّدُ عسكـــرا
مـــن لا تـــوازنُـــهُ الجبـــالُ إذا احتبـــى
مـــن لا تســـابقـــه الـــريـــاحُ إذا جـــرى

إسحقاف بن حسان الخزيمي:

زار معـــروفَـــك عنـــدي عِظَمـــاً أنـــهُ عنـــدك مَحْقُـــورٌ صغيـــرُ
تتنـــاســـاهُ كـــأنْ لـــم تـــأتِـــهِ وهـــو عنـــد النـــاس مشهـــورٌ كبيـــرُ

ابن هانىء يمدح الخليفة الفاطمي المُعزّ لدين الله:

مـــا شئـــتَ لا مـــا شـــاءتِ الأقـــدارُ فـــاحكـــمْ فـــأنـــتَ الـــواحـــدُ القهـــارُ
وكـــأنمـــا أنـــت النبـــيُ محمـــدٌ وكـــأنمـــا أنصـــارُك الأنصـــارُ
أنـــت الـــذي كـــانـــت تبشـــرنـــا بـــه فـــي كتبهـــا الأحبـــارُ الأخبـــارُ

ابن خفاجة يمدح الأمير أبا يحيى بن إبراهيم:

ضـــافـــي رِدَاءِ المجـــدِ طمَّـــاحُ العُلـــى
طـــامِـــي عُبـــابِ الجـــودِ رَحْـــبُ الـــدّارِ
خَـــدَمَ القضـــاءُ مُـــرادَهُ فكـــأنّمـــا
مَلَكَـــتْ يـــداهُ أعِنَّـــةَ الأقـــدارِ
بطـــلٌ حـــوى الفَلَـــكَ المحيـــطَ بسَـــرْجِـــهِ
واسْتَـــلَّ صـــارِمَـــهُ يـــدُ المِقْـــدَارِ

ابن دراج القسطلي يمدح الناصر عبد الرحمن بن المنصور في غزوة شنتياقه:

هــو البــدرُ فــي فلــكِ المجــد دارا فمــا غســقَ الخطــبُ إلا أنــارا
تَجَلّــى لنــا فــأرتنــا السُّعُــودُ غُيُــوبَ المُنــى فــي سنــاه جِهــارا

ويمدح سليمان بن الحكم:

شَهِــدَتْ لــكَ الأيــامُ أنــكَ عِيــدُهــا لــكَ حــنَّ مُــوحِشُهــا وآبَ بَعيــدُهــا

أحمد بن دراج القسطلي يمدح سليمان بن الحكم:

شَهِــدتْ لــكَ الأيــامُ أنــكَ عِيــدُهــا لَــكَ حَــنَّ مُــوحِشُهــا وآبَ بَعيــدُهــا

ابن سهل الأندلسي يمدح أبا بكر محمد بن غالب ويرثي أباه:

يَجِــدُّ الــرَّدى فينــا ونحــنُ نهــازِلُــهْ
ونغفــو، ومــا تغفــو، فــواقــاً، نــوازِلُــهْ
وأَمّــا وقــدْ نــالَ الــزمــانُ ابــنَ غــالِــبٍ
فقــد نــالَ مــن هضــمِ العُلــى مــا يحــاولــه
لقــد لــفّ فــي أكفــانِــهِ الفضــلَ كُلَّــهُ
وساقَ العُلى جهراً، إلى التراب، حاملُه
فــإنْ ضمّــهُ مــن مستــوى الأرضِ ضَيِّــقٌ
فكــمْ وسِــعَ الأرضَ العــريضَــةَ نــائِلُــهْ
وكــم ســاجَلَــتْ فيهــا البحــارَ يمينُــهُ
وكــم جــانسَــتْ فيهــا الــريــاضَ شمــائِلــه

عــزاءً أبــا بكــرٍ، فلــو جــامَــلَ الــردى
كــريــمَ أنبــاسٍ، كنــتَ ممــن يجــاملُــه

ومــا ذهــب الأصــلُ الــذي أنــتِ فــرعُــهُ
ولا انقطــعَ السعــيُّ الــذي أنــتِ واصلــه

أبـــوك بنـــى العليـــا وأنـــتَ ســـددتهـــا
بجـــدٍ يقـــوي مـــا بنـــى ويشـــاكلـــه

ابن حمديس يمدح المعتمد:

نِلْـــتُ المنـــى بـــابـــنِ عبـــادٍ فَقَيَّـــدَنـــي
عـــن البـــدورِ التـــي لـــي فيـــكَ بـــالبـــدرِ

لـــو أضْحَـــتْ الأرضُ يـــومـــاً كـــفَّ ســـائِلِـــهِ
لـــم تفتقِـــرْ بعـــد جـــدواه إلـــى مطـــرِ

يـــا مُعليـــاً بِعُـــلاهُ كـــلَّ منخفـــضٍ
ومُغْنيـــاً بنـــداهُ كـــل مفتقـــرِ

يهـــدي لـــك البحـــرُ ممـــا فِيْـــهِ معظمَـــهُ
والبحـــرُ لا شـــك فيـــه معـــدنُ الـــدررِ

أبو العلاء صاعد بن الحسين ابن عيسى البغدادي وهو من الشعراء الوافدين إلى الأندلس يقول مادحاً المنصور:

يـــا حِـــرْزَ كـــلِّ مُخَـــوَّفٍ وأمـــانَ كـ
ـــلِّ مُشَـــرَّدٍ ومُعِـــزَّ كـــلِّ مـــذَلَّـــلِ

يـــا سلـــكَ كـــلِّ فضيلـــةٍ ونظـــامُ كُـ
ـــلِّ جـــزيلـــةٍ وثـــراءَ كـــلّ معيّـــلِ

عمر بن الشهيد يمدح المعتصم:

سَبْـــطُ البنـــان كـــأنّ كـــلَّ غمـــامـــة
قـــد رُكِّبَـــتْ فـــي راحتيـــهِ أنـــامـــلا
لا عيـــشَ إلا حيـــثُ كنـــتَ، وإنمـــا
تمضـــي ليـــالـــي العمـــرِ بعـــدك بـــاطـــلا

ابن جاخ الصباغ البطليوسي يمدح المتوكل وقد سقط عن فرس:

لا عَتْـــبَ للطِّـــرْفِ إنْ زلَّـــتْ قـــوائمُـــهُ
ولا يُـــدَنِّسْـــهُ مـــن عـــائـــبٍ دَنَـــسُ
حَمَّلَـــتْ جُـــواداً وبـــأســـاً فـــوقَـــهُ ونُهـــىً
وكيـــف يحمـــلُ هـــذا كلَّـــهُ الفـــرسُ

السرخسي يمدح ابن عمه المنصور يعقوب:

إن قِيْـــلَ مَـــنْ خيـــرُ الخـــلائـــق كلهـــا
فـــإليـــكَ يـــا يعقـــوبُ تـــومـــي الإصبـــعُ
إن كنـــتَ تتلـــو الســـابقيـــنَ فـــإنمـــا
أنـــتَ المقـــدَّمُ والخـــلائـــقُ تُبَّـــعُ
واسلـــمْ أميـــرَ المـــؤمنيـــن لأمَّـــة
أنـــتَ المـــلاذُ لهـــا وأنـــت المفـــزعُ

ابن باجة:

قـــومٌ إذا انتقبـــوا رأيـــتَ أهلَّـــةً
وإذا هُـــمُ سفـــروا رأيـــتَ بـــدورا
لـــو أنهـــم مسحـــوا علـــى جَـــدْبِ الـــرُّبـــى
بـــأكُفِّهـــم نبـــتَ الأقـــاحُ نضيـــرا

الوزير ابن حكيم:

رَسَخَـتْ أصـولُ عُـلاكُـمْ تحـتَ الثـرى
ولكـــم علـــى خـــطِّ المجـــرَّةِ دارُ
إنّ المكـــارمَ صـــورةٌ معلـــومـــةٌ
أنتـــمْ لهـــا الأسمـــاعُ والأبصـــارُ
ذلّـتْ لكـم نَسَـمُ الخـلائـقِ مثـل مـا
ذلّـــتْ لشعـــري فيكـــم الأشعـــارُ

ابن هانىء الأندلسي يمدح بني هاشم:

بنـي هـاشـمٍ قـد أنجـز اللّـه وعـده
وأطْلَـعَ فيكـم شمسـه وهـي دالـكُ
ونـادت بشـارات الحسيـن كتـائـب
تمطـى سـراعـاً فـي قنـاهـا المعـاركُ

وقال الكاتب العالم أبو محمد ابن خيرة الإشبيلي صاحب كتاب «الريحان والريعان» يمدح السيد أبا حفص ملك إشبيلية ابن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي من قصيدة:

كـــأنّمـــا الأفـــق صَـــرْحٌ والنجـــومُ بـــهِ
كـــواعـــبٌ وظـــلامُ الليـــل حـــاجبُـــهُ
وللهِـــلالِ اعتـــراضٌ فـــي مطـــالعِـــهِ
كـــأنّـــه أسْـــوَدٌ قـــد شـــابَ حـــاجبـــهُ
وأقبـــل الصبـــحُ فـــاستحيـــتْ مشـــارقُـــهُ
وأدبـــر الليـــلُ فـــاستخفـــتْ كـــواكبـــهُ
كـــالسيـــد المـــاجِـــدِ الأعلـــى الهمـــام أبـــي
حفـــصٍ لـــرحلتـــه ضُمّـــت مضـــاربـــهُ

مدح الحسيب أبو [محمد] القاسم بن مسعدة الأوسي أمير المؤمنين عبد المؤمن بقوله:

حنـــانيـــك مَـــدْعُـــوّاً ولبّيـــك داعيـــا
فكـــلٌّ بمـــا تـــرضـــاهُ أصبـــحَ راضيـــا
طلعـــتَ علـــى أرجـــائنـــا بعـــد فَتْـــرةٍ
وقـــد بَلَغَـــتْ منّـــا النفـــوسُ التـــراقيـــا
وقـــد كثـــرتْ منّـــا سيـــوفٌ لـــدى العُـــلا
ومـــن سيفـــك المنصـــورِ نبغـــي التقـــاضيـــا
وغيـــرك نـــادَيْنـــا زمـــانـــاً فلـــم يجـــبْ
وعـــزمـــك لـــم يحتـــجْ عـــلاه منـــاديـــا

أبو الحسن البغدادي الفكيك يمدح المعتمد بن عباد:

وأنـــت سليمـــانُ فـــي مُلْكِـــهِ وبيـــن يـــديـــكَ أنـــا الهُـــدْهُـــدُ

ويمدحه أيضاً:

أبـا القـاسـمِ الملـكَ المعظَـم قَـدْرُهُ
سـواك مـن الأمـلاكِ ليـس يُعظَّـمُ
لقـد أصْبحـتْ حمـصٌ بعـدلـكَ جنـةً
وقـد أُبعـدتْ عـن سـاكنيهـا جهنـمُ

إبراهيم بن سليمان الشامي يمدح الأمير عبد الرحمن:

يـا مَـنْ تعـالـى مـن أميَّـةَ فـي الـذرى
قِـدْمًـا فـأصبـحَ عـالـيَ الأركـانِ
إن الغمـامَ غِيـاثُـهُ فـي وقتـهِ
والغيـثُ مـن كفَّيـك كـلّ أوانِ
فـالغيـثُ قـد عـمَّ البـلادَ وأهلَهـا
وظمئـتُ بينهـمُ فَبُـلّ لسـانـي

وله في الأمير عبد الرحمن بن الحكم:

ومـن عَبْـد شمـسٍ بـالمغـاربِ عصبَـةٌ
فـأسعَـدهـا الـرحمـنُ حيـثُ أحلّهـا
دَحـا تحتهـا مهـداً مـن العـزّ آمنـاً
ومَـدَّ جنـاحـاً فـوقهـا فـأظَلّهـا

الشقندي يمدح المنصور:

إذا نَهَضْــــتَ فـــإنّ السيـــف منتهـــضُ

تــرمــي السعــودَ سهــامــاً والعــدا غَــرَضُ

لـــك البسيطـــةُ تطـــويهـــا وتنشـــرهـــا

فليــس فــي كــلّ مــا تنــويــه معتــرضُ

المديح في العصر الحديث

الشيخ ناصيف اليازجي يمدح أسعد باشا:

إذا نـابَ خَطْبُ الدّهـرِ فـادْعُ تَيَمُّنـاً
بـأسعَـدِ خلـقِ اللَّـهِ دعـوةَ واثِـقِ
عـزيـزٌ أذَلَّ الـدّهـرَ وهـو عَـدُوُّهُ
لأنّ الخنـا فـي سُـوْقِـهِ غيـرُ نـافِـقِ
كـريـمُ السَّجـايـا مِـلءُ قلـبِ مُـؤَمِّـلٍ
وراحـةِ مُسْتجْـدٍ ومُقْلَـةِ رامِـقِ
يُسَـرُّ بمـا يُعطـي مَسَـرَّةَ آخـذٍ
فيشْكُـرُ مِنّـا طـارقـاً شُكْـرَ طـارقِ
لـه فـي رؤوس القـومِ تيجـانُ نِعمـةٍ
وأَطـواقُ أمـنٍ فـي نحـورِ العـواتِـقِ

أحمد شوقي يمدح الخديوي عباس:

والأرضُ مـن أنـوار ذاتـك أشـرقـت لا تُخْلِهـا أبـداً مـن الأنـوار
هـزت منـاكبهـا بـأعظـم مسلـم فـي النـاس بعـد خليفـة المختـار

مادحاً السلطان عبد الحميد:

بَشِّرْ البريةَ قاصيها ودانيها حاط الخلافة بالدستور وحاميها
لما رآها بلا ركن تداركها بعد الخليفة بالشورى مناديها

أحمد شوقي يمدح النبي ﷺ:

وُلِدَ الهُدى فالكائناتُ ضياءُ
وفَمُ الزمانِ تَبَسُّمٌ وثناءُ
الرُّوحُ والمَلأُ الملائِكُ حَوْلَهُ
لِلدِّينِ والدُّنيا بهِ بُشْراءُ
يا خيرَ من جاء الوجودَ، تحيةً
من مُرْسَلينَ إلى الهُدى بك جاؤوا
بِكَ بَشَّرَ اللَّهُ السماءَ فَزُيِّنَتْ
وتَضَوَّعَتْ مِسْكاً بِكَ الغَبْراءُ
زانَتْكَ في الخُلْقِ العظيمِ شمائلٌ
يُغْرى بهنّ ويُوْلَعُ الكُرَماءُ
يا أَيُّها الأميُّ، حسبُكَ رِتبةً
في العِلمِ أن دانتْ بِكَ العُلَماءُ
الذِّكْرُ آيةُ رَبِّكَ الكُبرى التي
فيها لِباغي المُعْجزاتِ غَناءُ
أَزْرَى بمنطقِ أهلِهِ وبَيَانِهم
وحيٌ يُقَصِّرُ دُونَهُ البُلَغاءُ
حسدوا، فقالوا: شاعرٌ أو ساحرٌ
وَمِنَ الحَسُودِ يكونُ الاستهزاءُ

بك يا ابن عبد اللّه قامَتْ سَمْحةٌ
بالحقّ مِن مِلَلِ الهُدى غرّاء
لمّا دَعَوْتَ الناسَ لبّى عاقِلٌ
وأصمَّ منكَ الجاهلينَ نِداءُ
فرسمتَ بَعْدَكَ للعبادِ حكومةً
لا سُوقَةٌ فيها ولا أمراءُ
يا أيها المُسْرَى به شَرَفاً إلى
ما لا تَنالُ الشمسُ والجوزاءُ
والرُّسْلُ دون العرشِ لم يُؤذَنْ لهم
حاشا لغيرِكَ موعدٌ ولقاءُ
عَرْشُ القيامةِ أنت تحت لوائِهِ
والحوضُ أنتَ حيالَهُ السَّقاءُ

حافظ إبراهيم يمدح عمر بن الخطاب:

حَسْبُ القوافي وحَسْبي حِيْنَ أُلْقِيها
أَنّي إلى ساحةِ الفاروقِ أهْدِيْها
ومَوْقفٍ لك بعدَ المصطفى افترقَتْ
فيه الصحابَةُ لما غابَ هاديْها
تصيحُ: من قالَ نفسُ المصطفى قُبِضَتْ
علوتُ هامَتَهُ بالسيفِ أَبْريها
كمْ خِفْتَ في اللّهِ مَضْعُوفاً دعاكَ بهِ
وكمْ أَخَفْتَ قوياً ينثني تِيها

إبراهيم ناجي يمدح عبد الحميد عبد الحق وزير الأوقاف:

عــش مــديــداً وجَــدِّدْ ... واعــلُ والْمَــعْ كفــرقــدِ
لــو رأى الحــقُّ عبــدَهُ ... وهــو بــالحــق يهتــدى
بســط التــاج بــاليــدِ ... قــائــلاً: قــمْ تَقَلَّــدِ
قــمْ إليــه تقلــد ... يــا أميــري وسيــدي
وبــإيمــان رُكَّــع ... وتســابيــح سُجَّــدِ
بــايَــعَ الحــقُّ عبــدَه ... والبــرايــا بمشهــدِ

إسماعيل صبري يمدح الخديوي إسماعيل باشا:

سَفَــرَتْ فــلاح لنــا هــلالُ سُعُــوْدِ
ونهــى الغــرامُ بقلبــي المعمــودِ
قسمــاً بنــور جبينهــا وبخــالهــا
وســواد شعــرٍ واحمــرارِ خــدودِ
ليطيــبُ لــي فــي حبهــا ذلّــي كمــا
فــي مــدح إسمــاعيــلَ لــذّ نشيــدي
يَقِــظٌ بجــودةِ رأيــه مصــرٌ زهَــتْ
زهــوَ الحُلّــي علــى صــدور الخُــود
وأمــدّهــا بمعــارف وعــوارفٍ
ولطــائــفٍ جَلَّــت عــن التعــديــد
سَمِــحٌ تــراه إذا حللــتَ بحيِّــه
أبــداً يحــنّ إلــى خِصــال الجــود
عــن رِفْــدِهِ حــدِّثْ، فكــم فــي رفــدهِ
إنعــام بحــرٍ وافــرٍ ومــديــد

عباس العقاد يتغنى بأمجاد الفراعنة ويلتفت إلى صور المعارك التي تمثل إحداها بطليموس وهو آخذ بشعور أعدائه في يد واحدة، وأخرى تمثله وهو يطأ تيجان الملوك كأنها أرض:

يطأ الملوك كأنما تيجانها أرض وما يخشى بها زلزالا
وترى الجموع وهم ركوع تحته قصروا من الخوف الذريع وطالا
شأن الأنام قديمهم وحديثهم من عَزَّ فيهم بالسيادةِ صالا

يمدح سعد زغلول عند عودته من منفاه:

على يديك توافَتْ مصر وائتلفتْ بها الأهلة في الرايات والصلب
ومن زنادك هذا العزم مقترح ومن غمامك هذا الغيث منسكب

شبلي الملاط يمدح جلالة الملك فاروق يوم تسلمهِ العرش:

من مثل فاروقٍ ومطلعُ عمره
رمز إلى طيب الزمان المقبلِ
من مثله وهو الخليفة للذي
حفظوا هواه كالكتاب المنزلِ
فاروق يا زين الشباب صبحةً
وطلاقة في وجهك المتهللِ
وشمائلاً معسولة وخلائقاً
نمت على خلق الملوك الأنبلِ
أبني الكنانة بيننا صلة ولم
يخلقِ لها حبل ولم تتبدل

فــي الأزر لابــن النيــل أعــذب مهنــل
فــي النيــل لابــن الأزر أعــذب منهــل
أي الملــــوكِ وأي غصــــنٍ يــــانــــع
أي الشبــاب وأي حســـن مـــن عـــل
مــلء النــواظــر عــرشــه وجــلالــه
روح المــؤمــل جنــة المتــأمــلِ

إلياس فرحات يمدح الشعب الجزائري ويحييه بعد ثورة ١٩٥٣ :

جزائر الأبطال يا حاطنة الأبطال
إن انتصارنا مجيء الفجر فيك طال
لكنه أتى
برغم من عتا
فاضطرمت نفوسنا
وارتفعت رؤوسنا
وامتلأت كؤوسنا
بخمرة المتعة والغرة والجلال
جزائر الريحان يا أعجوبة الزمان
يا قبة المجد وياقا عدة الإيمان
إيمان من يسقي
مزرعة الحق
بسائل من الدم

العقاد كتب قصيدة إلى غاندي الزعيم الهندي يوم إخطاره بعد إضرابه عن الطعام احتجاجاً على المستعمر الأجنبي:

غـانـدي لـك النصرُ المبيـنُ علـى المـدى
ولشـــانئيـــك الخُسْـــرُ والخِــذْلانُ
لـــم ألـــقَ قبلـــك مـــن يحـــرِّرُ قـــومَـــهُ
وهـــو السجيـــنُ الجـــائـــعُ العُـــريـــانُ

الفهرس